

# المجلة العلمية

## فهرس العدد

- ٩٠٨ : الاستاذ محمد محمود زيتون .....  
٩١٢ : لصاحب العزة محمد محمود جلال بك .....  
٩١٣ : الاستاذ أحمد بك رمزي .....  
٩١٦ : علي محمد سرطاوى .....  
٩١٨ : محمود عبد العزيز محرم .....  
٩٢١ : محمد سيد كيلانى .....  
٩٢٥ : صبحى ابراهيم صالح .....  
٩٢٨ : محمد عبد الله السمان .....  
٩٢٩ : ( أمير ) .....  
٩٣١ : عبقرية الفن ( قصيدة ) .....  
٩٣٤ : (الورد والشمع فى أسبوع) - فلم (الوعد الحق) - بين الدكتور  
زكى مبارك وسكرتير تحرير الرسالة  
(البريد الأودى) - حول الأزهر : اقتراح - إلى الأستاذ أبو رية ٩٣٦

مجلة الجمعية المصرية للدراسات  
العلمية والفنية

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٣٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٦٩ - ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

وانتهز مصطفي كامل مناسبة مرور مائة عام على تولية عاهل مصر محمد على الكبير عرش البلاد ( منذ ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ ) فاقترح في اللواء بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٠٥ أن تسمى الجامعة «كلية محمد على» تخليداً لذكرى باعث النهضة المصرية .

أخذت دعوة مصطفي كامل تلوح من جديد في جوكاه فيوم ، غير أن روعة الفكرة ، ونبالة القصد ، والإيمان بالهزة والكرامة ، كل ذلك جعل الأمير حيدر فاضل يجيذ الفكرة ويستنهض لها هم الموالى ، كما أثار الأستاذ أحمد حافظ عوض على صفحات (المؤيد) مناظرة صحافية موضوعها «أى أنفع للقطر المصري في حالته الحاضرة : الكتاتيب أم مدرسة كلية عالية» وتوالت الآراء على هذه المناظرة بين التأييد والمعارضة .

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة الاستعاضة بالكتاتيب عن الجامعة ، كان مصدرها الورد كرومر المتمد البريطاني في مصر الذي حقن على مصر وأهلها منذ بدت في الأفق الشرقى طلائع النهضة المصرية المستنيرة ، وتمكن من دفع سعاة البلد إلى إنشاء المدارس الأولية والإكثار من الكتاتيب في القرى بمجبة أن الأمة أحوج إلى هذا النوع من التعليم منها إلى التعليم العالي ، وظننا منا أنه بذلك يناهض الجامعة ، ويقضى عليها وهي لا تزال في مهدها

وغلب على وهم عميد الاحتلال أنه يتمتع بتأييد « أصحاب

## جامعة فؤاد الأول

مواكب التاريخ في احتفالها يوم البيويل النضى

للاستاذ محمد محمود زيتون

يحق لكل مصرى أن يفاخر اليوم بتاريخ أول جامعة مصرية انبثقت فكريتها في غمرة من الأحداث الماسفة ، وأخذت تشق طريقها إلى الوجود بفضل ائتلاف عناصر الأمة ، ورغم أنف المستعمرين الذين جثموا على صدر الوادى ، وكتفوا أنفاسه بكابوس الاحتلال البغيض .

ولقد كان مصطفي كامل أسبق المواطنين إلى فكرة الجامعة إذ كتب في (اللواء) بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٠٤ يقول «مما لا يرتاب فيه إنسان أن الأمة المصرية أدركت في هذا الزمان حقيقة الرركز الذى يجب أن يكون لها بين الأمم ، وأبلم الأدلة على ذلك نهضتها في مسألة التلميم ، وقيام عظامها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس ، وتأسيس دور للعلم بأموالهم وبجهوداتهم ، ولكن قد أن لهم أن يفكروا في الوقت الحاضر في عمل جديد ، الأمة في أشد الحاجة إليه ، ألا وهو إنشاء جامعة للأمة بأموال الأمة»

فخبر هدية أقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز ، والأمة المصرية المحبوبة هي أن تقوم اللجنة التي شكلت بدعوة الأمة كلها ، وطرق باب كل مصري لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء ، وتهب الأمة الرجال الأشداء الذين يكثرون في عداد خدامها المخلصين ممن لا يخافون في الحق لوما ولا عتاباً ويمولون لمداواة أدولتها ، وجمع أمرها ربت روح الوطنية العالية في كافة أبنائها . . .

وبعض الخطاب على هذا النحو يهدر بالوطنية ، ويذكر بالاخلاص ، ويحجس بالإيمان ، حتى برسو على شاطئ المعرفة التي هي دعامة الإصلاح وبداية الاستقلال .

وفي الحق أن هذه الدعوة لقيت سمياً مجيباً ، فقد هزت الأريحية مصطفى كامل الفعراوى بك أحد سراقبى سويق فوجه نداء إلى الأغنياء للاكتتاب لهذا المشروع الوطنى الجليل ، وانتدحه بمخمسائة جنيه ، واشترط فيها اشتراطاً لانتخه الجامعة بجنس أو دين لتكون بالنسبة لجميع المصريين « واسطة للالفة بينهم »

وأبدى الخديو عباس حلمى الثانى ارتياحاً لهذه الدعوة النبيلة ، واغتباطاً باستجابة المواطنين لها ، وتشجيعاً على المضي فى هذا السبيل ، فاجتمع بدار سعد زغلول (بك) القاضى بمحكمة الاستئناف العليا يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٢ رجالات القضاء والعلم والسياسة وأصحاب الجاه ، منهم قاسم أمين ، وحفنى ناصف ، ومحمد فريد ، وعلى فهمى ، وعبدالمزى جاويش ، وفى هذا الاجتماع تألفت لجنة تحضيرية انتخب لها سعد زغلول وكيلها ، وقاسم أمين سكرتيراً وتأجل انتخاب الرئيس لجلسة قادمة ، وتقرر تسمية الجامعة باسم « الجامعة المصرية » . وبعد ثلاثة أيام من هذا الاجتماع قدم مصطفى كامل من أوروبا ، فقبل بما هو أهله من الحفاوة والإكبار ، وكان لقدمه أكبر الأثر فى شد أزر اللجنة وتزويدها بنشاطه الفكرى والعملى مما .

كل هذا ( واللورد كرومر يستملن بمحاربة فكرة الجامعة ولا يستخفى ، بل يعمل جاهداً على احباط كل المساهمى التى تبذل

الجلابيب الزرقاء » ، ولكن سرعان ما تبدد هذا الادعاء المصطنع على أرحامه دنشواى صريف ١٩٠٦ ، تلك الحادثة التى وجد منها مصطفى كامل مادة غزوة يورى بها زناد جهاده فى الأوساط الأوروبية ، يهدد الإنجليز فى مصر ، فاستطاع الرأى العالمى أن يتف على حقيقة الاحتلال كما يمرضها زعيم الشباب كاتبا وخطيباً من غير تزويق أو تحامل . . . به أن يمر فى صدق عما ينتلج فى نفوس المواطنين من بغض لشرادم البنى والمدوان الذين يتجرون بالشعوب على مسرح السياسة .

وبدا النفوذ البريطانى يتزعزع ، وظله يتقلص فى غير إبطاء تحت هذه الضربات القوية التى يسدها فتى النيل الجاهد سهاماً من نار ، حتى إن السياسة الإنجليزية قد أدركت هذه الحقيقة بحسمة بحيث لا تقبل التحوير والتأويل مما دعا إلى ابتداء لون جديد لمعاملة المصريين بالحسنى ، على أساس التوسع فى سلطة الوزراء ، وفك الأقال شتبا ما ، حتى يقال فيما يقال ، إن الإنجليز يأخذون بيد الشعوب تدريجياً إلى أن تحكم نفسها بنفسها .

وما كانت هذه البدعة الإنجليزية لتجمل المصريين ينمون بجراحات الأمس القريب ، ولا لتصرفهم عن هامات دنشواى التى تصيح حول المشائق فى كل صبح ومساء : اسقونى اسقونى ، بل كانت أسداة مصطفى كامل نجيش بها نفوسهم ، وتحقق افتدئهم فأخذت الحيوية تدب فى المصريين ، فتألفت لجنة لتكريم هذا الشاب الذى رفع لواء مصر خفافاً فى المحافل الأوروبية ، مندداً بالاستعمار وأصحابه ، والاحتلال وأسبابه ، واجتمع الرأى على تقديم هدية له فى حفل كبير ، لقاء ما أدى للوطن من عمل يد كر فيشكر .

وعلم بذلك مصطفى كامل ، فبادر بالكتابة إلى زميله محمد فريد بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ، وفى هذا الخطاب الفم بالوطنية الصادقة ، يمتدح عن إقامة هذا الحفل ، شاكراً للجنة صنيمها ، وتقديرها لجهوده فى رفع لواء الوطن الذى يتآمر عليه أعداؤه فى حين « أننا نطالب الحياة والدستور والحرية والعقل والروية ، ونسعى إلى إسماء وطننا بالعلم والجهاد القانونى » ويستطرد قائلاً :

بالدستور ، وأخذ التنافس سبيله إلى الأحزاب على خير وجه مسنون ، فلما تولى ( الأمير ) أحمد فؤاد رئاسة الجامعة ، بعث فكرتها من جديد ، تلك الفكرة التي لم تحمد جذونها على الرغم من الضغن المبيت لها بقصر الدوبارة في الظلام .

وانتهز الأمير فؤاد فرصة زيارة روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية لاصرفأقام له مأدبة عشاء ، ودعا لإلقاء محاضرة بالجامعة فاجب الدعوة في ١٧ مارس سنة ١٩١٠ ، وتكلم عن أهمية الجامعة في التربية الصحيحة ، وتطرق إلى مسائل تخص المصريين وحدم دون غيرهم ، فقد استنكر عليهم مطالبتهم بالدستور ، وأتى على الادارة الإنجليزية للسودان وكال المديح للورد كرومر وسياسته في مصر ، مما أثار عليه عاصفة من المعارضة في جميع الصحف حتى ناله من شاعر النيل أعنف اللوم ، إذ قال في قصيدة طويلة من آياتها :

يا نصير الضميف مالك تطرى خطة القوم بعد ذاك التكير  
يا نصير الضميف حبيب إليهم هجر مصر نقر بأجر كبير  
وعلى الرغم من هذا الخضم الجارف من الأحداث الجسام ، نوات الاكتتابات لجعل فكرة الجامعة في نطاق الحقيقة الوجودية فتبرع الأغنياء لها بأموالهم ، ووقفوا عليها الكثير الطيب من أطيانهم ، وجادت أريحة سمو الأميرة فاطمة هانم اسماعيل بجواهر قيمتها ثمانية عشر ألفاً من الجنيهات فضلاً عن ستائة فدان وقفها على الجامعة ، وستة أفدنة بجوار قصرها بالدقي لإقامة الباني عليها ، وكذلك الأمير يوسف كمال إذ منح المشروع مائة وخمسين فدانا ، وثمائة جنيه لإصلاحها . .

وتدققت المنح والهدايا العلية من ملك إيطاليا ، وامبراطور ألمانيا ، وسلطان مراكش ، كما وافقت فرنسا وإيطاليا على قبول ثلاثة من سفار الطلبة لتطعيمهم بالمجان بمدارسها .

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ وضع الخديو الحجر الأساسى للجامعة في حفل تجلج فيه أرواح آيات الوطنية ، والوحدة القومية ، وأتى فيه الطرب زكى عكاشة قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي بك وتحدد يوم ٤ مايو سنة ١٩١٤ لامتحان العالية ، فتقدم الطالب المنتخب ( الشيخ ) طه حسين لدرجة الدكتوراه ، ففعلها بين اعجاب الحاضرين ، وإكبار أعضاء اللجنة المشكلة لامتحانها

لتحقيق ما أجمت عليه الأمة عن بكرة أبيها ، ولاسيما في هذا الوقت الذى تدهورت فيه الثقافة المصرية إلى مستوى غير لائق يبلغ له رصيده موفور من الحضارة تليدها وطربها ، ومرد هذا التدهور إلى الاحتلال بأساليبه ، وفرضه لئتمه الداخلية على التعليم الوطنى فرضا وبينما أهل البصر من المصريين يهتفون بضرورة إصلاح الأثر ، ووجوب ادخال العلوم والأنظمة الحديثة فيه ، روض حد لتوزيع الأعمدة على الشيوخ ، وتخصيص كتاب لكل شيخ ، وتخيير المجاور في شيخه وتخصيص كتاب لكل شيخ وتخيير المجاور في شيخه ليستمتع اليه « كما هو الشأن في كل عام أزهرى ، مما لا يتمشى مع روح العصر ، ونظم التعليم .

وتحقيقا للسياسة الإنجليزية الرسومة ، كترضية مقننة للمصريين ، صدر الأمر السالى في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ بتعيين سعد زغلول وزيرا للمعارف ، فصادف هذا التسيين « مهربا مشهورا بالكفاءة والدرابة والعلم الفزير ، وحب الانصاف والمدل كما يقول مصطفى كامل في مقاله عن سعد المنشور في لواء ذلك اليوم .

وبهذا أصبح سعد رئيساً للجنة الجامعة ، واستجودت المعامى لدى الخديو لاختيار رئيس للجامعة رضاه الخديو ولا يرفضه كرومر ، وبعد التى واللثيا ، وقع الاختيار على سمو الأمير أحمد فؤاد ، كما تألف مجلس لإدارتها من علية القوم .

على أن جلسات اللجنة - للأسف الشديد - قد أوقفت عن الانعقاد، منذ تولى وزارة المعارف سعد زغلول ، بسبب اصطلاحه بشئون وزارته ، وشمر الخديو بأن المتمد البريطانى يمرقل سير مشروع الجامعة بكافة الطرق ، فتقدم أحمد شفيق باشا واسماعيل أباطه باشا لمقابلة سعد ولابلاغه رغبة الخديو بالان يفضل أمر الجامعة ، وبأن يتم في اشرافه عليها ، فوعد بالأينساء وفي ٣٠ نوفمبر اجتمعت اللجنة بدار حسن حججوم بك أحد اعضائها وحضر سعد ليعلم انسحابه من اللجنة لكثرة أعماله التي لا تسمح له بالاشتراك في المشروع .

وشهدت مصر في سنة ١٩٠٨ وعيا وطنيا جديدا يطالب

الشرق القديم ، وكان أساتذتها الأوائل من أساطين العلم في فرنسا  
وانجلترا ، وقطاحل العرب بين أمثال اسماعيل بك وأمت ( عميد  
الآداب ) والشيخ محمد الخضرى والشيخ محمد المهدي ومحمود  
بك فهمى .

وهكذا تحققت للسكاننة رغبتيها العادقة ، بفضل هذا التآزر  
والتضاد بين الشعب والحكومة والمرش ، فسارت سفينة الوطن  
باسم الله مجراها ومرساها ، وشتم صرح الجامعة ساميا سامعا ،  
وكتب التاريخ في أنصع صفحاته أمر والعرب بين مجدنا تحفه أعز  
الذكريات التي تفخر بها الأجيال المتصاعدة ، فتمضى قدما في  
مرقاة المدنية ، وتملأ إلى أوج السكال .

ويحق لهذه الجامعة أن تكون « أم الجامعات » في هذا  
الوادى المبارك ، وإنه لوفاء صادق من مصر أن تسميها « جامعة  
نؤاد الأول » ذلك الملك العظيم الذى نفخ في مصر من روحه  
الوثابة ، وعزمه الطموح ، فاستخلص لها حقوقها من أشدق  
الناصرين ، وحقق استقلالها العلمى أميرا ، واستقلالها السياسى  
ملكا .

واليوم إذ تحتفل مصر باليوبيل الذهبى لهذه الجامعة ، ترى  
لزاما عليها أن تسعد بما حقته في مدى نصف قرن من إنشاء  
ثلاث جامعات أخرى ، افتتحت أولاها باسم المليك الشاب « فاروق  
الأول » وعلى يديه قامت « جامعة محمد علي » ثم « جامعة إبراهيم »  
وأول الفئيت قدر ثم ينهمر . . .

وكأنما جاد الزمان - وهو كثيرا ضنين - فلم يحرم ذوى الفضل  
نثار جهادهم في سبيل الوطن ، فيالها من لفته كريمة إذ يشهد  
معالى الدكتور طه حسين بك في هذا اليوبيل عرضا سريما خالدا  
و-جلا حافلا بالمكرمات لرجل كان بالأمس ( ابن ) الجامعة ،  
واليوم يصبح ( أب ) الجامعات ) ، وبجعل العلم ميسرا للناس كالماء  
والهواء ، فتحققت له آمال كبار ، وفي ذلك له وحده أولا للذة  
ومتاع ، وللأمة ثانيا فرحة بذكرى الوحدة القومية ، وللشرق  
أخيرا رجاء في مطلع الفجر بالحرية والنور .

محمد محمود زيتون

من أسانذة الجامعة ورجال وزارة المعارف ، فتقرر إيفاده في بعثة  
إلى فرنسا ، ومثل قبل سفره بين يدي الخديو بقصر رأس التين  
فشجبهه ، ونمى له النجاج .

وعما يدعو حقا إلى اعتزاز المصريين بذكرى الجامعة أن  
الروح القومية قد لازمتها من مهدها إلى رشدها ، فقد عنى مصطفي  
كامل منذ سنة ١٨٩٩ بيت التربية القومية في التعليم ووضع  
دستورها على أسس متينة من تعاليم الإسلام الحنيف ، واثمة العرب  
الأجداد ، وعوائد الشرق المهيد .

وفي مارس سنة ١٩٠٧ أجمع أعضاء الجمعية العمومية على  
مطالبة الحكومة بجعل التعليم في المدارس باللغة العربية ، وإزاء  
هذا الاجماع الوطنى الرائح ، وقف الاحتلال مكتوف الأيدي ،  
وياء كرومر وأذنا به بخيبة الأمل ، حتى أمرت حكومة بلاده  
إلى - حبه من مصر بعد شهر من ذلك التاريخ .

وقد أقامت له حكومة مصطفي فهمى باشا حفل توديع ، خطاب  
فيه شاكرا لأنصاره ؛ غير أنه استدرك فذكر فيما بينه وبين نفسه  
سخطا الشعب عليه ، فرمى المصريين بنكران الجليل ، وقال فيما  
قال « إن أولاد العميان بولدون في العادة بمصرين » ، ولم يكتمف  
بهذا الذم المألوف بل رى بأخسرهم في جيبته إذ قال : إن الاحتلال  
البريطانى يدوم إلى ما شاء الله ، وتلك كما يقول أول « حقائق  
الحالة المصرية » التى اعلم بها وجوه من احتفلوا به وودعوه . . .

ومن أبرز معالم الروح القومية التى سارت الجامعة نوع  
الدراسات التى احتفل بها طلابها منذ نشأتها الأول ، فقد نوقس  
طه حسين في موضوعات كلها تمت بصدلة وثيقة إلى ترائنا المجيد  
وهى : علم الجغرافيا عند العرب ، والمقارنة بين الروح الدينى  
للخوارج في أشعارهم وفي كتب التكاملين ، وحياة أبى العلاء  
المرى .

كما أن هذه الدراسات قد جمعت بين الشرق والغرب كما يبدو  
من الموضوعات التى حددتها الجامعة لامتحانات سنة ١٩١٤ فقد  
اشتملت على آداب اللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وتاريخ  
الأمم الاسلامية ، وعلم تقويم البلدان ووصف الشعوب ، وتاريخ

وكان الهلال فيه حبيب طال منه دون الحبيب الثواء  
فحسى يذرف الدموع فدى الأجم دمع تله الرقاء  
ودموعى بمقلنى جـ وار ولحكم قرح العيون بكاء  
هذه توظف النفوس من الياس وهذى فى مثلها البأساء

\*\*\*

خفيت حكمة الاله عن الخلق ان فكل بملها أدياء  
كلمهم يزعم الحقيقة ما يعلم، لله ما يكن الخفاء  
فأسألن ساكن المرة هل ضاقت عليه بجمعهما الضياء  
أى شىء قضى القضاء عليه وهو شيخ بحار فبه القضاء

\*\*\*

سعد المرء لا يقر بعيش وحياء مصيرها الانتفاء

\*\*\*

لا يفترنك ما ترى فى رحال من ثراء يضيق عنه القضاء  
قد ينال الملاة فيها أخو الف قر ويزرى بأهله الإثراء  
أعما المجد هبة من سبات هو للعجد والأمانى داء  
وأرأى قضيت عشرا وتسما كان حظى فى كلهن العناء

\*\*\*

أنظر على من وقع نظره ممن خلد التاريخ يسهل عليك تعرف  
أنجاهه واذكر أنه ينطق بهذا الشعر وينبى عن اختياره وهو فى  
التاسعة عشرة؛ فى السن التى تتميز بالرح وتضليل الأفهام بما  
يحوطها من مغان الدنيا منمكسة على مرآة الفرور. ولم يكن مناص  
أن يأتى حكمه كما يجب أن يكون أثر هذه النظرة للدنيا واتخاذ  
المثال « سعد المرء لا يقر بعيش »،

وفى التاسعة عشرة قل ألا يتخدت شاب عن الحب ، بين  
لدائه ، أو فى شعره إن رزق الشاعرية . وها هو « أحمد عبداللطيف  
البرطباطى » يقول فى « العذال والحب » ولكنك واجد بلاشك  
مع روح الاستقرار ربح الاعتداد بالنفس ، أو بالأحرى ماقرت به  
عينه من أحكام على من حوله أ

أزف البين واستطار الرجاء ليت شمى يا قلب كيف النجاء  
أبها اللامعون ما ذقم الم ب وأنتم بكنبه جهلاء  
ما كنى بعد ما حملت من اللدا . فأرضى بمذلكم وهو داء

## عهد

لصاحب العزة محمد محمود جلال بك

— — — — —

— ٣ —

كان لأستاذى العظيم « الشيخ محمد عبد المطلب » أخذ فريد  
فى تلميضى ، فقد يسليخ الساعة والساعتين يتلو على قصائد لمتنلف  
الشعراء وفى شتى الأبواب ، ثم لشاعر واحد ، لا يترك لى فرصة  
توضح فيها معنى أو أسأل تفصيلاً عن الشاعر ، وأنا فى إصغاء دقيق  
وكل ما يطلب منى . وكان يقول فى تبرير هذه الطريقة : « أعما  
ريد أن يمتاد سمك شعور عصر معين ؛ ثم نود إلى مثل ذلك  
لشاعر بعينه افتشاً لديك ملكة تميز بحيث ترجع ما تسمع  
ولأول ما تسمع إلى عصره . فإذا كانت الخطوة التالية وهى  
الاستماع لشاعر بذاته استقطمت كذلك أن تتبين الشاعر من نفسه  
وطريقته والشائع من فته »

وان أشق على القراء فأجترىء بأشئلة هى أقرب ما يصور  
روح الصديق الشاعر الشاب . وقد تسرنى من مروءتهم المشاركة  
والتتبع ، فأما الأولى ففضل من علمهم ؛ وأما الأخرى فوفاء يميزى  
الله عنه فى العاجلة قبل الآخرة . وسيرون من خلال اتقواف صورة  
الشاعر ، وسيتبينون من القريض أسرار النفس ، وسيكون فى  
الاثنين حين تضمان تاريخ دقيق للشخصية .

وهنا نفتتح ديوانه بقصيدة فى « حكيم المرة » رحمه الله  
عاذلى مكنتك منى نفس عققها الدهر واستبهاها الحياء  
قد تجاوزت فى ملامك حدا والدوا قد يكون منه الداء  
أى لوم على قرين حجاً يرنو لما لا تناله القرناء  
ما عليها سوى المالى أمير ولها انفس الكرام إماء  
نفس حر لم يفتها من ذرا المجد صواب ولم يعقها عناء  
عهدت ألفة التوجع لا تشجى لخطب يضيق عنه القضاء  
ما ترأى أسى فاجهد نفسى ومن الخطب مدلم عياء  
أبدا أقطع الليال بفكر يقطع المم عزمه والمضاء  
وكان ليل الطويل أمانى فأن يبين منها رجاء  
طال حتى ملته وأرى أن ليس تنجاب هذه الظللاء

تعليلات على مقال

## المغول في مصر وقوانينهم

للاستاذ أحمد بك رمزي

الأستاذ الدكتور محمد صالح بك من أساطين  
أساتذة القانون في مصر كتب مقالا عن قوانين المغول  
في مصر نشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر  
في ٢٧ - ٧ - ١٩٥٠ وقد تضمن آراء ناشئة  
رأيت أن أعلق عليها بما يأتي مع تقديري لعم الأستاذ  
ومكاته .

\*\*\*\*\*

- ١ -

جاء في هذا المقال « اشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب  
جماعة من هؤلاء المغول سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر  
وأولهم المزايبك »

والمعروف أن المزايبك زكاني والمظفر قطز خوارزمي وكانا  
من أشد أعداء المغول جنساء أما البحرية فأصلهم من أتراك روسيا  
التي كان يسكن الجزء الجنوبي منها قبائل القفجق وسلاتهم  
القوزاق وسكان روسيا وجزء من رومانيا وإليهم ينتسب الظاهر

بيبرس وقلاوون وخلاصة أمراء الدولة التركية بمصر (١) وقد  
سببت غارة أبناء جينجيز خان على جنوبي أوروبا تشتتت وهجرة  
هذه العناصر التركية وكان يحيى هؤلاء مصر عن طريق البحر  
من موانئ « بحر أزوف » ( بحر الآزق ) فسمو بالبحرية لذلك  
ولو أن القرظي يقول أن التسمية نسبة لجزيرة الروضة حين كانت  
قلاع الملك الصالح .

ويعاود بعض الكتاب المعاصرين الرج بالمغول في حياة مصر  
الاسلامية رغبة في الاقلال من شأنها وللحط من كرامتها .  
والحقيقة أن العناصر التركية خدمت مصر والاسلام أجل الخدم  
واعترف المؤرخون المعاصرون بذلك وكان ابتداء اتصال الأتراك  
بمصر من أيام المأمون والمعتمد والتوكل ثم استقل بها آل طولون  
ثم آل الأخشيد وهما دولتان قامتتا على شجاعة وكفاية رجلين  
عظيمين وكلاهما من وسط آسيا التركية .

ولما دخل المزمز لدين الله الفاطمي مصر تأثر بما سمعه في  
المشرق عن شهرة الأتراك في الحروب وله كلمة مع قائده جوهر  
( راجع الخطط صفحة ١٠٧ جزء ٢ ) ولما ظهر العزيز بالله على

١ - راجع صبح الأعشى جزء ٤ صفحة ٤٥٦ الفيجاق جنس من  
الترك أهل حل وترحال ... ومنهم معظم جيش الديار المصرية . راجع  
ابن بطوطة حينما ذكر المسجد الذي أنشأه الناصر محمد في شبه جزيرة القرم  
س ٢٤٥ طبعة ١٣٢٢ جزء أول

نفساً . ولعل في « الألف والهمزة » سرأ يتعمل بالطبيعة البشرية،  
فالناطق بهما - أقرب إلى تنفس الصمداء من هم وداء

ويتفق للشاعر وللكتاب أن يكون وزن معين وقافية بذاتها  
أدنى إلى ذوقه الموسيقي؛ وقد يحب إليه اسم بذاته؛ فلهل أروع شعر  
الثنائي في ميميانه وداليانه وشوق بك في همزيانه ونونياته ،  
وأكثر الأسماء حظوة عند أناتول فرانس ( تيريز ) ، فهي  
اسم لقيمة داره ؛ وعم لصاحبة الدرر الأول في روايته الغرامية  
الوحيدة « الزنقة الحمراء » .

محمد محمود جهمول

« للحدث بقية »

أتصروني على الهوى أودعوني يرتني في القضاء كيف يشاء  
أزعمتم بأنكم ففصحاء أنا منكم وإن زعمتم براء  
ثم أنظر إلى هذا الوصف الرائع لاجبية :

ماؤها الكبر والدلال وفيها أسهم ينتمى إليها المضام  
\*\*\*

أى ذنب ذنب الدخيل فؤادي وديوني جميعها الغرماء  
ملكته مرعى حصياً هنيئاً رنم الريم فيه كيف يشاء  
قد تضر الفتى جوارحه السمع والقلب بعضها ابناء  
كم جليل هوى لنظرة عين وذكي أبل قواه الذكاء  
إن في بعض ما يحب لهلكا والذي خلته رجا عنساء  
وأجل ما في قصيد الشاعر همزيانه وهو فيها أطول ما يكون

أما كلمة «سى ياسة» فيخيل لى أنها استعملت قبل مجئ المنول للشرق سنة ٦١٨ هجرية

وافد كنت معنيا ببحث هذه النقطة بالذات وذلك عقب اطلاعى على نص غامض فى كتاب الروضتين جزء أول صفحة ١٨٧ عن حوادث ٦٦٦ هجرية وظهور جنجيزخان كان حوالى ١٦٨ بأسيا الاسلامية فيكون بينهما نصف قرن وأكثر وهذا هو النص :

« لما بلغ نور الدين وفاة أخيه قطب الدين وملك ولده سيف الدين بمده واستبداد عبد المسيح بالأموور وكان يبغضه لما يبغفه من خشونته والمبالغة فى إقامة السياسة ... »

وأنى اعتقد بأن النص ان صح كما ورد يحتمل أن السياسة كان معمولاً بها قبل مجئ المنول غير أن المبالغة والافراط فى تنفيذ أحكامها كان مكروها لدى نور الدين الذى غلبت على طبعه التعاليم الاسلامية فأصبح ليناً رقيقاً .

ان الأتابكة وهم من أتباع السلاجقة لا بد أنهم نقلوا عوائد الترك وأنظمتهم فى أواسط آسيا . وهذه العوائد خاصة بأنظمة الجيوش والاقطاعات ولا تحس الدين والمعاملات بشيء وقد جاء فى صبيح الأعشى جزء ٤ ص ٥ « واعلم ان الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخلفتها فى الديار المصرية خالفها فى كثير من ترتيب المملكة وغيرت غالب معالمها وجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية »

ويظهر مما كتبه ياقوت عن بلاد الترك أنهم كانوا أهل مدنية وأنظمة فهو يصف العمران فى خوارزم وقرمانة واشروسنة وما يطلق عليه الآن تركستان الصينية وتركستان الروسية وهو يقرر ويكتب ما رآه بنفسه ويقول ان خراب هذا العمران جاء بمد ان تملك خوارزم شاه البلاد وقضى باجلاء السكان سنة ٦٠٠ وان اخلاء البلاد سهل على المنول القضاء على خوارزم شاه فى سنة ٦١٧ فتغرب الباقي . فليس بمستبعد أن تكون لهم قواعد لضبط النظام بين الجيوش وأخذ الجنود بالشدة والا فامعنى قول ياقوت « وهم أعظم الناس طاعة اكبر أنهم والطغتم خدمه لمظالمهم » ويقول صاحب النجوم الزاهرة ص ٢٨٨ جزء ٦

هفتكين التركي اسطنمه سنة ٣٨٠ وضم مد ذلك منجونسكين ونشأت فرق من الأراك فى الجيش العاطمى .

أما المنول الذين خدعوا مصر فمروفون فى التاريخ من سلاطين وأمراء وقواد وأهمهم السلطان كتبنا الذى حارب فى معركة شقج مع الناصر محمد ضد ابنى قومه وجى به للحرب محمولا على محفة وكل من أسلم من المنول حسن اسلامه وهم الذين نشروا الإسلام فى ربوع روسيا « جاء فى السلوك صفحة ٧١٦ » وصلت (مصر) رسول ندان منجور بن طوفان بن باطو بن دوشى بن جنجيزخان ملك القيقاق بكتاب بالخط المنولى يتضمن أنه اسلم ويريد أن ينمت نعمتا من نموت الاسلام<sup>(١)</sup>

— ٢ —

وجاء ذكر قوانين المنول وأهمها السياسة فى كتب المؤرخين المسلمين كما يأتى : المروف عن جنجيزخان أنه صاحب « التورا » و « اليسق » ويقول صاحب النجوم وهو تركى « إن التورا باللغة التركية المذهب واليسق هو الترتيب : والأصل فى السياسة أو السياسة ان مى بالمعنى ثلاثة ويسا بالتركى الترتيب وعلى هذا مشى التتار من يومه إلى يومنا هذا وانتشر ذلك فى سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام وصاروا يقولون مى يسا فتقلت عليهم فقالوا سياسة على تحريف أولاد العرب فى اللغات الأجممية . »

والترتيب ان هذه الكلمة شائعة بالريف فى مصر فقد سمعت من يقول « احكم بالعدل يانلان أنت شرع وسياسة » أى انه يحل معضلات الأمور بالشريعة والسياسة وهو لا يعلم منشأ الحكمة فى الأصل .

اننى لا أشك لحظة فى ان الماهل المنول صاحب التورا واليسق وهما قانون المنول ولكن هل هذه القواعد استعملها الترك قديما فى بلادهم؟ وأن الذى جمعها جنجيزخان وألزمهم بصفتها الخلق الأعظم بأبناءها؟ يحتاج الأمر إلى دراسة وتدقيق قبل اصدار حكم قاطع .

١ — راجع رحلة ابن بطوطة حيث يبين منها انتشار الاسلام فى تلك النواحي عند بداية المائة الثامنة الهجرية: وإقامة المساجد والزوايا والأربطة وكثرة القباه والمباد فى أنحاء روسيا الحالية

« ولما تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى أحب أن يسلك في ملكه بالديار المصرية طريقة جنجيز خان هذا وأمره ففعل ما أمكنه - واستمر أولاد جنجيز خان في مملكه التي قسمها عليهم في حياته وعلى طريقته في «التورا» «والبسق» إلى يومنا هذا » وعليه بان دخول النظم المغولية كان على يد أقوى خصوم المغول .

- ٣ -

وقد أطلعت في السنوات الأخيرة على بعض الأبحاث التي نشرت حديثا - والتي يحاول أصحابها لأسباب غير معروفة ولا مفهومة الخط من قيمة الخدمات التي أدتها مصر الإسلامية للعالم وخصوصاً الاقلال من شأن دولتي المايك في مصر والشام وانتقاص قدر السلاطين النظام والظمن في شخصيتهم من ذلك قولهم عن دولتي المايك ان السلاطين أوقفوا العمل بالشرعية الإسلامية بإيجاد نظام تحجوية الحجاب فتمدى الحاجب حدوده وأخذ يحكم في الموارث متخطياً ولاية القاضي الشرعى . وهذا غير صحيح إذ أن سلاطين مصر ضربوا مثلاً رائداً في احترام رجال القضاء الإسلامي ونزلوا على أحكامهم حتى فم يخص صميم عمل الدولة وهي صفحة رائدة . أما نظام الجند وترتيب أمور الاقطاع وتدريب المستجدين من المايك وجنود الحلقة فيحتاج لكثير من الشدة والمدالة وتوقيع العقوبات الرادعة وهذا ما أخذ به هؤلاء الملوك والقادة منذ قيام دولة آل سلجوق ووجدنا بيبرس يأخذ بنظام جنكيز خان ويطبق الشدة والمدالة لينتصر بنظام جنكيز خان ضد أولاده وأحفاده من المغول . وهكذا سارت الأمور إلى نهاية الدولة الملوكية .

والغريب أن النزاع بين الحجوية والقضاء الشرعى لم يسمع به في الوقت الذي كانت أنظمة الظاهر بيبرس معمولاً بها بل ظهر حين تراخت الأحكام وتمذر تنفيذ المدالة وحصل التساهل في أخذ الجند والماليك بالشدة اللازمة لهم وهو نزاع لا يفهم من قيامه أن الحجوية أتت للقضاء على شرائع الإسلام

- ٤ -

ويفهم من مقال الدكتور محمد صالح بك أن نظام الحجوية اشبه بالخطوات المغول التي أتت لمصر واختلطت بأهلها مع أن

الحجوية نظام قائم للجند أساسه فض المشاكل الناشئة عن توزيع الاقطاع لأن الاقطاع ليس ملكاً الامير يتصرف به تصرف الملك فلا يورث عنه وإنما هو منحة ليقوم الأمير بالجهاد في سبيل الله فعليه أن يستمد بجنده وسلاحه وماليكته لهذا الواجب فإذا مات صاحب الاقطاع لزم السلطان أن يقوم بالمحافظة على حقوق الجند والماليك الذين قام في الاصل الاقطاع على أسلحتهم ودمائهم فيقدر ما تطبق المدالة في تصرف هذه الشؤون بقدر ما تكون جيوش المسلمين على أهبة للجهاد . وبقدر ما يسود الظلم وتعم القوضى بقدر ما يفقد الجيش روح القتالة والكفاح . فالشدة توجد النظام والمدالة توجد القوة المقاتلة التي تبذل الدماء فلم يحدث في تلك الأيام وبمداخال هذه الأنظمة ان ذات مصر أمام الصليبيين أو ولي جنودها الأدبار في معركة قائمة أمام المغول أو غيرهم وإنما كان تاريخ مصر حلقة مستمرة من الانتصارات المجيدة ولذلك دهشت من مقال الاستاذ الذي يضم عهداً إسلامياً عظيماً ويحشره بين عهود ارومان والبطالة والأعارة ثم يقحم بالعرب وسط هذه الشعوب الظالمة وإنما نؤمن بأن العربية ومصر صنوان لا يفترقان فالعناصر التركية والمغولية ذابت في بوتقة المصرية لأن مصر اسلامية عربية كما ذابت العناصر العربية في بوتقة الأتراك لأن تركيا اسلامية فلا محل اذن لوضع العرب وامراء الإسلام وملوكه مع غيرهم .

- ٥ -

جاء في المقال اسم ييرا وصحته «البيرة» بكسر الباء وسكون الياء وهي قلعة في البر الشرقي من الفرات وموقعها في تركيا واسمها الآن ( بيرة جك ) وجاء في التعريف «ولها منة وعسكر» وكانت داخل إقليم حلب في الدولة المصرية ولها حاكم وجند من مصر أما الحدود فكانت شمال ملاطية عند قلعة دريدة وقد جاء في صبح الأعشى أن نيابة البيرة تقدم الف وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

- ٦ -

زكت هذه الأنظمة الاقطاعية الفاظاً معينة في مصر منها كلمة عزبة ولا اختلاف على معناها وكلمة الوسية التي اختلف المفردون على معناها جاء في السلوك « وفيها انتقل سمر القول

## المعذبون

للأستاذ علي محمد سرطاوي

ليس العذاب في الحياة أن تجوع مرة وتظلم أخرى ، وأن تمرى حيناً وتتشرد أحياناً ، وأن تنظر حولك في مسالك الحياة فلا ترى إلا الفراغ المائل والوحشة في فترات الضيق ، وأن تفتش عن الصديق الوفي فلا تجده في ساعات الشدة ...

وأما العذاب كل العذاب ؛ في أن تجوع فلا تجد الرفيف ، وأن تمرى فلا تجد الثياب ، وأن تشرد فلا تجد الوطن الذي يتحرك قلبه شفقة عليك لأبك جزء منه ، وأن تظلم حولك في مطارح الغربة فلا تجد القلب الرحيم الذي تظل من حنانه عليك ورحمة الله ، ولا اليد الكريمة التي تحمل الباسم لتقدم به جراحات القدر في حياتك ، وأن تمد بعرك إلى آفاق الأمل فيرند إليك الطرف خاسئاً حزيناً وقد تمشت في أوصالك فشميريرة الموت لأبك

من ديار مصر من خمسة عشر دينار إلى ثلاثين ديناراً المائة أردب بحكم المشتري لمطوفة الوسية المادلية مخزون ألف أردب سنة ٥٨٨ هـ .

وجاء في حاشية الدكتور زياده « الوسية لفظ مشتق من اللفظة التركية اوسى ومناها الدار وكل ما يتبع صاحبها من حاشية وحشم وحيوان » نقلاً عن بلوشيه ص ١٧٢ ويقول دوزي في قاموسه « الوسية هي المرعى الشاع » والصحيح الوسية نسبة إلى الوسى القبيصة الكبيرة أو مجموعة الشعب وتطلق على الاقطاعات المشاعة أو أراضي الشيوع أى التى تبقى مشاعاً بين الأمراء والجند فلا تدخل في اقطاع أحداً بل تبقى بيد السلطان لمساعدة من يتقص اقطاعه وقد استعملت إلى اليوم بالأرياف في مصر للدلالة على الأرض التى تبقى بذمة المالك فلا يزرعها أحد من المزارعين .

أحمد رمزي

مراتب عام مصلحة الاثريه التجارى  
واللكبة الصناعيه

لم تمد تبصر شيئاً .

وفصائل الحيوان أكثر حنواً على أنواعها ، وأكثر تواصلًا من بنى الإنسان في مسارب الوجود ؛ فالحيوان لا يستأثر بالإنذاء من دون أفراد جنسه ، ولا يفتك بغيره إلا إذا غلبه الجوع ، الخسف ، ولا يسفك الدماء كما يصنع الإنسان حباً في الاستملاء الحقةير .

والشهور الكاذب الذى تصطنعه الأجناس البشرية نحو بعضها البعض ونحو الأجناس الأخرى ليس فى حقيقةه إلا لونا من ألوان الرياء الاجتماعى والنفاق الرخيص . قد أظهرت فترات المحن التى تمر بالحياة على أنه كذلك ، وعلى أنه كحجابه الضيف لا يلبث أن يزول سريعاً متى ذهبت الأسباب غير الانسانية التى تدفع إليه .

جلس الفتى المشرد عن وطنه في تلك الفرقة الضيقة التى كانت نصيبه في نهاية المطاف وقد حشرت معه فيها تلك الأسرة البائسة الضيافة التى لا تذكر أن الدهر ابتسم في وجهها مرة ، أو طاف بها طائف من سرور في حياتها .

جلس ذلك الفتى أر ذلك الصبي الذى لم يتجاوز العاشرة ، وقد سجا الليل وهجرت العيون ، وراحت النسيم الرطبة تهب من مياه البحر على المدينة الحاملة المشجة بأردية النور فتلطف الحرارة .

ومد طرفه في نور السراج الضئيل فرأى بسبات الفرح تملو ثمور الأطفال الثلاثة الذين يفتشون الأرض ، وقد بدت سواهم من ثيابهم الممزقة ، وهم يحملون باليد ، العيد الذى سيحمله إليهم نور الفجر الوليد بمد ساعات .

وعادت الذكريات بالصبي المشرد إلى مثل هذه الليلة في الوطن الجريح المستعبد الذليل ؛ تلك الذكريات التى لا تمت جراحها في قلبه ولا تشفى ، تلك الذكريات التى تنزف جراحاتها الأحزان في عواطفه والتى عجزت دمومه عن غسلها من ذلك القلب الحزين سنوات ثلاثاً طويلة .

وفتح الباب الضيق وملاً رثييه بالهواء المائل فأحس ببعض الراحة وعاد إلى مكانه فعملته الأفكار مرة أخرى إلى تلك المنورة

شريعة الظافر والذئب مسيطرة على ما يسمونه (بالضمير الإنساني)، وأن الإنسان إذا كان قويا فلن يضيره أن يدوس ذلك الضعيف في سبيل الوصول إلى غايته ، ما دام يجد أن الذين يمدون بعمرهم إليه بالأعجاب، وأكفهم بالتصفيق، وحناءهم بالهتاف لا يقيمون وزناً لما يصنع ، بل لما وصل إليه .

وكم حز في نفسه أن يسمع تلك الوحوش البشرية تتحدث عن الحرية وحقوق الانسان ، ودماء الأطفال والنساء والشيوخ من بني قومه لا تزال تقطر من مخالبها وأنماها .

وكم حز في نفسه أن لا يتحرك الضمير الإنساني لدى الأمم المتمدنة التي جلس فيها ممثل تلك الوحوش ، لمأساة بني قومه مثلما أبصره ويتحرك الدمان البعيدة عن الإنسانية في كثير من المناسبات .

وماتت شمس العيد ، وسمع صراخ الأطفال وهم يتأرجحون فرحين بجلباسهم الفشبية ، وأبصر من النافذة الناس يروحون ويحيثون والسرور باد على وجوههم ، وسمع القريء يرتل في المذابح قوله تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) فأقبل النافذة مذعوراً وعاد إلى نفسه بذرف دمة كبيرة على ضريح تلك الأمة التي كانت متمثلة في آي الذكر الحكيم ، والتي كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، عزيزة لا تطالب إلا الشهادة في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام . فأنحنت أمامها الرقاب ودانت لها الدنيا وسجد لها التاريخ .

اشد ما يحاول هذا المسكين نزع الآلام من عواطفه ، ولكنها عميقة الجذور لا يقوى على استئصالها ، ولستم حاول أن يبدو كأكبر كان هادي المظهر ، وأن يضع على شفثيه ابتسامة مزيفة كواطف البشر ، ولكنه لم يقو على ذلك لأنه سبي لم تعلمه الحياة الطيب والمكر والخذاع بمد.

لن يعرف معنى الوطن وحب الوطن غير أولئك الذين ذاقوا مرارة التشريد دون أن يكون لهم وطن ، فأبقنوا أن الحياة رخيصة جداً إذا بذل المرء في الدفاع عن ذلك الوطن والفوز بالراحة الكبرى فيه .

إنه في وطنه الأكبر ، وطن العروبة ، لا يحس بالغبرة ،

البشمة في تلك الليلة اليلاء وقد رفد في مسقط رأسه بين أمه وأبيه وأخويه وأختيه ، وبينما كانت الأحلام الجميلة تداعب هذه الأميرة السعيدة في ليلة العيد وإذا بعشرات من غلاظ الأكباد دفعهم القدر العابس ، ممن تتلمذوا على حضارة الغرب ومبادئ حقوق الانسان ، يقتحمون المنزل ويمنون بالأبرياء الناعمين تقتيلاً وتشويهاً حتى أخذوا أنفاسهم وخرجهم بدنائهم شأن الشجعان من غزاة القرن العشرين .

إنه لا يذكر كيف نجيا ، وإنه لعاب على القدر لهذه النجاة ، وكم ود لو أنه نام واستراح إلى جانب أبيه الشيخ في تلك الليلة ، ولكن القدر الذي أتاح له الهرب من الموت ، دفعه في طريق مفروشة بالأشواك والعذاب لانهية لها .

كل ما عرف من أمر نجاته أنه أفاق مذعوراً وفر من باب خافي فألقى المدينة بأمرها تذبج ، والناس يتركون منازلهم في جنح الليل حفايا وعرايا ، فأجبه مع المتجهين إلى السهل البعيد ، فألى الجبال ثم إلى حياة لانهية لها من عذاب الدل في هوان التشريد . لقد ظل الإنسان هو ذلك الإنسان الذي عرفته الشمس في فجر الحياة البشرية ، ولم تمنح الحضارة من نفسه تلك القسوة العانية التي ورثها من ضعفه يوم كان يهيم على وجهه ق الغابات جائعا عاريا يطارد الحيوانات وتطارده في الاحراج والكهوف والتي كثيراً ما كانت تنقلب عليه فتتكلم به ، والتي فلما تنقلب إلا على الضعيف منها فتساعلى ذلك الضعيف القسوة التي ما زال يقو بها على الضعفاء من بني جنسه حتى اليوم وحتى نهاية الحياة . والقسوة الورثة في الإنسان البدائي أقل منها في الانسان المتشج برداء مدينة القرن العشرين . لقد كان النزاة القدامى يقتلون الأعداء ويضعون حداً لآلامهم ، أما النزاة الذين يستظلون بمهابة الأمم المتمدنة ورعايتها فقد مضوا شوطاً بعيداً في تلك القسوة حين هدسهم المدينة الغربية الى قتل البض وتشريد القسم الأعظم ليجوتوا موتاً بطيئاً لا يذوقون فيه كل ما في العذاب من ألم ومرارة وجحيم ...

وراح الصبي المسكين يقبل الأفكار في رأسه مستعرضاً ما عرف من مآسى التاريخ التي تشبه مأساة قومه في سير الزمن على أيدي السفاحين في قصة الانسان فوق الأرض ، فبدت له

قائلون لا تخاطب العقل ولكنها تخاطب النفس. ومنطق النفس يصعب وصفه وتحديدده ، غير أنه في كثير من الأحيان مزاج يصعب فصل عناصره الأولى من المنطق العقلي والمنطق العاطفي .

وإذا كانت العاطفة تختلف من إنسان إلى إنسان ، شدة وضعفا ، تفاؤلا وتشاؤما ، نبلا أو سفاهة ؛ وإذا كان أسلوب التفكير لدى إنسان غيره لدى إنسان آخر ، فإن التأثر الأدبي والفني يختلف من إنسان إلى إنسان تبعا لاختلاف العواطف ومكوناتها وتبعا لاختلاف أسلوب التفكير .

فالأدب ليس وقته واحداً في النفس الإنسانية ، بل يختلف شدة وضعفا ، عمقا وسطحية ، استنرافاً وهامشية ، من إنسان إلى إنسان . وهو في النفس الواحدة يختلف من وقت إلى آخر ، لأن النفس يتحكم في تأثرها وحكمها على الآثار والأشخاص

البيوت إليه وبينهم من يتزيا بزى علماء المسلمين . وكان من سوء حظها أن تمدق به قصور المترفين ، ولو كانت تحتاطه بيوت الفقراء امزروه بحنائهم ورغائبهم ، لأنهم يمررون بالآلام التي يمر بها . واتهب عليهم رياح البؤس والحمران من صحراء الحياة كأنهب عليه .

ترى لماذا اختار الله رسله وأنبياءه من الطبقة التي صهرها العذاب ؟ ولماذا قدر أن يذوق المصاحون والباطرة والفنانون كؤوس البؤس منوعة بين يد الحياة ؟

إن الذين يولدون على الذهب ، ويشبون بين القصور في أحضان الترف ، ويجلسون في المقاعد الأمامية في مسرح الحياة ، لا يعرفون عن الحياة شيئا .

أما الذين يمشون في جحيم الحياة ، ويصرون صور العذاب ، ويشربون كؤوس البؤس ، هم الذين يحسون آلام الناس ، وهم الأقلام الحساسة التي تنطبع عليها صور الرحمة والحنان باناس جميعا ...

ومن يدري؟ فلعل يد القدر وهي تمطى النضار والسيارات والقصور — تأخذ من تلك النفوس المعاني الإنسانية والرقية ونبل الشعور .

علي محمد سرطاوي

بندله

## التذوق الأدبي

للاستاذ محمود عبد العزيز محرم

تقرأ قصيدة من الشعر أو كلمة من النثر فتعجب بها وترتك في نفسك أرايختلف من حين إلى حين شدة وضعفا . وما دام الأدب تعبيراً عن خوالج النفس ، تعبيراً عاطفياً ، فإنه لا بد أن يؤثر في نفس القارىء أو المستمع ، تأثيراً لا نقول إنه هو ما في نفس الكاتب ، بل يكاد يكون هو ما في نفس الكاتب. والأدب ككل فن من الفنون الجميلة ، إن لم يتحدث إلى النفس بمنطقها الذي قد يتفق ومنطق العقل وقد يختلفان ، فإنه يصبح شيئاً مردولاً ، ونتاجاً ثقيلاً ، ليس أدبياً صرفاً ولا عقلياً خالصاً .

يهون عليه دائماً وقع المصيبة وهول الكارثة أنه كان مع بني قومه الطالمة التي قضى عليها العدو المتربص فتنبه الجيش إلى الخطر ليأخذ الأهبة ، واستمد لناهضة العدو القادر . كانت هذه المعاني تبعث في نفسه طمأنينة السماء ، لأن الفرد إذا مات في سبيل المجموع كان شهيداً ، قد أدى واجبه نحو أمته ووطنه ، ولا عليه بعد ذلك ، إن ظل كالجندى المجهول لا يعرف الناس عنه شيئاً ، وإن لاقى في سبيل أداء هذا الواجب مالا تقوى رواسخ الجبال على احتماله والصبر عليه .

سوف يموت جيل العبيد الحاضر الذي اختار الحياة في معركة الشرف والدفاع عن كرامة الدين والمرض والمجد ، حين تمدته قطمان من كلاب البشرية . فأقبل إليه الموت يحمل في يديه عار الأبد ، وقيود الذل ، والمهانة والازدراء والحقارة بين الشعوب الكريمة ...

وسوف تندفع الأجيال الحرة المقبلة من أبناء العرب ، من وراء النيب ، وقد حملت في أرواحها بطولة المسلمين وأمجاد الفاتحين وعزة المؤمنين ، تطلب الموت في سبيل الله لتنهال الدنيا بما فيها من قتال ذرية تحت أقدامها ، وما يذل إنسان يطلب الموت ...

ومشت ساعات الزمن ، وانطلق الناس إلى غاياتهم ، ومرت أيام العيد الثلاثة ، فما أحس بالمعاني الإنسانية التي تفرغها روح الإسلام على المسلم نحو أخيه المسلم ، وما أحس بوجوده أقرب

والذا نجد أن الإنسان منا في حاجة إلى الخيال الواسع ، والبصيرة  
النيرة ، والحساسية النافذة ، حتى يقوم زميله وأخاه ، وحتى يحكم  
عليه حكماً صواباً أو مقارباً إلى الصواب .

أنا نفاقتي أزهرية ؛ فقد تخرجت في الأزهر ، وتخرجت في  
معهد التربية . أما جاري فتقافته جامعية ، تخرج في المدرسة  
الثانوية ، وتخرج في كلية التجارة . وجاري الآخر نشأ فلاحاً  
يئذ البرسيم ويحصد الفصح . فنحن مختلفون في نشأتنا ، مختلفون  
في ماضينا ، مختلفون فيما يتحكم في حاضرنا ، مختلفون فيما ينسج  
من آمال مستقبلنا ، إننا أناس تجمع بيننا أسباب عارضة ليست  
في قوة الأسباب التي تجعل لكل منا فردية وحدة وشخصية  
مستقلة .

فالخلاف بين الإنسان والإنسان واسع . خلاف في الماطفة .  
خلاف في الفكرة . خلاف في الإحساس . خلاف في كيفية هذا  
الإحساس . خلاف في الحاضر . خلاف في الماضي . ومن  
غير شك خلاف في المستقبل . خلاف في أسلوب التعامل . خلاف  
في الفرح والرضى . خلاف في الحزن والبكاء . خلاف في أنفاس  
الحياة وأسوية البنان .

وهذا المدى الواسع من الخلاف يجعل لكل إنسان شخصية  
تمايز عن غيرها من الشخصيات تمايزاً ظاهراً . وهذا التمايز الظاهر  
يجعل لكل منا أسلوباً خاصاً في الفهم ، والتعامل ، والاستجابة  
لأحداث الحياة الدقيقة والجليلة . وهذا التمايز نفسه هو الذي  
تتعلق به آمال الطاقة البشرية في أن يبلغ كل فرد غاية إمكانياته  
للبدل في سبيل الإنسان .

والتذوق الأدبي يختلف على هذا المدى الواسع . فانت تقرا  
قصيدة فتعجب بها وتذهب تصف إعجابك ونبره . ويقروها  
غيرك وقد لا يعجب بها أو قد لا يعجب بها هذا الإعجاب الذي  
أنجبت ، ثم يذهب ببرد مسلكه تجاه هذه القصيدة . وإن كتب  
على الناس أن يظنوا مختلفين فمن الحق أن تذوقهم للروائع الأدبية  
لا يمكن أن يتفق ، بل يظل مختلفاً أوسع الاختلاف وأشد .  
مختلفاً تبعاً لاختلاف الطفولة ، واختلاف موارد الثقافة ، واختلاف  
فلسفة الفرد في الحياة ، واختلاف آمال المستقبل ، واختلاف

الظروف الطارئة ، والآثار العارضة ، والمواقف الجديدة .

فالتأثر الأدبي يختلف من نفس إلى نفس وفي النفس  
الواحدة يختلف من وقت إلى آخر . ولذلك فإنه لا يكون واحداً  
في النفوس جميعاً ، وإن يكون واحداً في النفس الواحدة ، بل إنه إن  
كان واحداً في جوهره ، فإنه يختلف في حواشيه ، وصوره ،  
وما يستتبع من آثار ، من وقت إلى آخر .

وهذا هو الخلود في الأدب والفن ، فإنه لا يبلى ، بل يتجدد  
دائماً في الإصباح والإمساء . وكل إنسان يتذوقه بأسلوبه الخاص ؛  
أسلوبه الماطق والمنطقي . هو شيء واحد تؤمن به جميعاً ، ولكني  
أؤمن به في صورة غير الصورة التي تراها أنت . أما جوهر  
الملم وحقيقته فإننا تؤمن بها جميعاً في جوهر واحد وصورة  
واحدة .

الملم والفن يتكلمان عن الجواهر ، يتكلمان عن الإنسانية  
الصافية الخالصة ، في آمالها وطموحها وراضها وحقائقها التي  
لا تتغير . هما يخدمان الإنسان ، كل بأسلوبه المفيد وطريقته النذرة  
التي لا يقصر فيها ولا يجاوز طوره أيضاً . فإذا كانت حقيقة  
الأدب واحدة وصورته مختلفة ، فإن حقيقة الملم واحدة وصورته  
واحدة أيضاً .

ومن هنا نجد الملم لا يختلف من إنسان إلى إنسان ولا من  
وقت إلى آخر . ومهما تقلبت الظروف بالإنسان فإن الحقيقة العلمية  
لا تتغير زيادة ولا نقصاً . بخلاف الحقيقة الأدبية فإنها تختلف من  
إنسان إلى إنسان ، ومن وقت إلى آخر ، وتستتبع من المواقف  
والصور والأفكار ما يتغير من زمان إلى زمان .

والإنسان ليس - ذا الذي تجده أمداً في هذه الساعة .  
وأنت تخطيء في تقويم الإنسان حين لا تراه إلا هذا الحاضر بين  
يديك ، التحدث إليك ، الناقل عنك والذي تنقل عنه . الإنسان  
ليس ابن اللحظة الراهنة ، وليس ابن الماضي وحده ، إنما هو ابن  
اللحظة الراهنة وابن الماضي وابن المستقبل أيضاً . هو ابن لآماله  
وطموحه ، وابن لواقمه الذي هو ، فيه وابن لساقيه الذي أصبح  
شيئاً يؤسف عليه أو يؤسف منه .

وماضي الأفراد يختلف من فرد إلى فرد . ومستقبل الأفراد  
مختلف من فرد إلى فرد . وحاضر الأفراد يختلف من فرد إلى فرد .

وما إخالك إلا قد استجاب حرك لهذه المقابلة السنية بين هذا الذي كلف دلج السرى وجون القفا الجثوم بالجلهتين ، بين هذا الحب الأواب إلى ذكرى الحبيب ودياره وهذه القفا الآمنة الجاثمة في مكانها الدقى . ثم لا إخالك أيضا إلا استجاب حرك لهذا القلب الذى أصيب وبصاب كل يوم فهو كليم . وأست ترى سدود القوم وإشاحتهم عن ابن الدمينية كما ألم ينادى قومه أو نجول في أحيائهم وأست ترى هذا الفيظ الذى ترسم سباه على الوجوه وأست ترى هؤلاء القوم المحفظين بصبرون أنفسهم على سفة ابن الدمينية هذا !

كل هذا في عاطفة خاصة . هذه العاطفة الخاصة ليست غاضبة على المحبوب إنما هي عاتبة عليه ، وليست تقابل غيظ القوم بغيظ مثله لأنها واجدة لهم عذرا ، وليست ترى في هذه الآلام إلا نوعا من القربان يتزلف به المحب إلى من أحب لعله يرضى !

وهذه الأبيات الثلاثة تنشر لي صوراً من ماضى الذى انطوى وما إلى عوده من سبيل ، سوراً لا أستطيع أن اعبر عنها في هذه السطور المعجلة - يوم كنت شاباً في أول خطوات الشباب أعب من معين الطبيعة أطرافاً من النهار وزلفاً من الليل ، وأنصت إلى دقات الليل العميق يبارك أبناء الطبيعة الموجود - أرى على صفحة الأفق ابن الدمينية هذا متخذاً ستمه إلى ديار حبيبته ، وقد ابيض الأفق الشرق إيدانا بانبلج الفجر الجديد .

على مثل هذا النحو أندوق أبيات ابن الدمينية ، ثقافتى لها حظ ، واستجابتى لصورها وممانها لها حظ ثان ، وعاطفتى التى لا تمت عاطفة الشاعر لها حظ ثالث ، وما بعثته في نفسى من صور وإحساسات خاصة بى له حظ رابع ... فأنا قد تذوقت هذه الأبيات بكيفية خاصة نابئة من نشأى ، وثقافتى ، وما انطبع على صدرى من مرأى الطبيعة ، واستمدادى الشخصى لأن أستجيب لهذه العاطفة التى اتخذها الشاعر ثوباً لفسكرته . وإنى على يقين أن غيرى يتذوقها على غير هذا النهج ولو كانت ثقافته كثقافتى ونشأته كنشأى .

فالتذوق الأدبى ليس من الحق أن توضع له القواعد والحدود .

محمد هيب العزبى محرم -

مدرس بالفصول الثانوية بالنها

التركيب المعسوى الذى يستتبعه في التركيب النفسائى من فرد إلى فرد .

فالتذوق الأدبى مختلف من فرد إلى فرد وإن كنا نعلم أن الأدب يتكلم عن الجواهر ، والجواهر لا تنفرد - ولكن صورة الجواهر ، والمواطن التى يثيرها ، والآثار التى يستتبعها ، تختلف من إنسان إلى إنسان ، وإن كان الجوهر في ذاته واحداً . فهذا الجوهر الواحد يقبل التشكل فيما يخرج من مقتدرين من أنبياء الفن ، ولكنه لا يقبل التشكل فيما يخرج من الرجال القادرون على البحث والتجريب .

قال ابن الدمينية :

وأنت التى كلفنى دلج السرى وجون القفا بالجلهتين جثوم  
وأنت التى قطعت قلبي حرازة وقرقت قرح القلب فهو كليم  
وأنت التى أحفظت قومي فكاهم يمد الرضى وأنى الصدود كظيم  
هذه الأبيات الثلاثة تتكلم عن حقيقة هي ما يلقاه المحب من عنق وإرهاق ، وما يترضه من عقاب في سبيل حبه هذه الحقيقة جوهر لا يتغير ، ولا بد أن تظهر عليه إن توفرت أسبابه ودواعيه . ولكن ابن الدمينية اختار ألفاظاً خاصة ، وصوراً خاصة ، وعاطفة خاصة ، أقطع مؤكداً أن شاعراً غيره لا بد أن يحور كل التحوير أو بعض التحوير في هذا المتاع الخاص بابن الدمينية لو أراد أن يظهرنا على ما يلقاه المحب من عنق وإرهاق وما يترضه من مصاب في سبيل حبه .

ثم أن ابن الدمينية نظم ألفاظه التى اختارها تمبر عما يريد نظماً خاصاً ليؤكد هذه المقاب والمصاعب ، وليرى لنفسه حق نستطاف هذه التى تسكنه المقاب والمصاعب . فأتت ترى أنه بدأ كل بيت بضمير المخاطبة ، واتباع هذا الضمير اسم الموصول للمؤنث ، وفي البيت الأولين أتبع اسم الموصول فعلاً مضمف العين - كل هذا ليسكرر الإستناد الذى يدل على التأكيد . ثم أنظر في البيت الثانى إلى التمييز الذى استتم به الشطر الأول منه ، وفي البيت الثالث إلى قوله « أحفظت قومي » مضافاً إلى الضمير و اسم الموصول نجد أن هذا الفعل كالمزودة المسحورة التى تكشف لنا عن احتدام قلوب القوم غيظاً وكراهية لهذا المحب المظالم .

## حول البردة

للاستاذ محمد سيد كيلاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

—————

لم سميت بالبردة؟

سبق أن رأينا البوصيري يطلق على قصائده أسماء معينة مثل «ذخر المعاد» و «تفديس الحرم من تدنيس الضرم» و «أم القرى في مدح خير الورى». ومن المؤكد أن هذه الأسماء لا تخفى وراءها أمراً وأنه لم يقصد بها غير ظاهرها. وقد أطلق على قصيدته التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بندي سلم مزجت دمعها جرى من مقلتيهم

إسم «البردة» وذلك على سبيل المجاز. فهي في نظره قد استوعبت مناقب الرسول وفضائله. وقد شبه البوصيري شعره في أكثر من موضع بالبردة وبالخلة. فقال يخاطب النبي في قصيدته «ذخر المعاد»:

ها حلة بخلال منك قدرت ما في محاسنها للعب تحليل  
جاءت محي وتصديق إليك وما حي مشوب ولا التصديق مدخول  
ألبستها منك حسناً فازدهت شرفاً بها الخواطر منسا والتناويل  
لم أنتحلها ولم أغصب معانيها وغير مدحك مقصوب ومنحول  
وقال في الحمزية:

هاك من صنعة القريض برودا لك لم تحمك وشيها صنفا  
فهذا البيت صريح في أن الرجل كان يرى أن مديحه للرسول يشبه البردة التي حوت جميع الصفات الحميدة التي انصف بها النبي عليه السلام.

وقد ذكر البوصيري كلمة «بردة» في غير المناسبات السابقة ومثال ذلك قوله:

رسحول الله دعرة مستقيل من التغير خاطره هيوب  
تندر في المشيب وكان عيا ورد شبابه ضاف قشيب

وفي قصيدته «ذخر المعاد» نظر إلى كعب بن زهير وقمته مع الرسول. قال:

وما على قول كعب أن نوازنه فربما وازن الدر الثاقيل  
فما تقدم زى أن البوصيري أطلق على قصيدته اسم «البردة» ولم يرد منه سوى المعنى المجازي.

وللبردة اسم آخر وهو «البرءة» وذلك لأن البوصيري في زعمهم يرى بها من علته ولو ألقينا نظرة على هذه القصيدة لما وجدنا الشاعر قد ذكر علته ولا أشار إلى إصابته بمرض معين إشارة قريبة أو بعيدة. ولم يتوسل إلى الله أن يشفيه من مرض أصابه ولا من داء ألم به.

فهذه التسمية مبنية على قصة مرض البوصيري بالفالج ورؤيته للنبي وشفاؤه عقب هذه الرؤية. وقد سبق أن ناقشنا هذه الروايات وفندناها. وكل ما يمكننا أن نقوله هو أن البوصيري ربما نظم هذه القصيدة عقب شفاؤه من الكسر الذي أصابه. وفي هذه الحالة يعوزنا الدليل على ما تقول.

وعلى ذلك فالأقرب إلى العقل والمنطق أن البوصيري رأى قوماً متجهين إلى الحجاز فتذكر رحلته فأنشأ هذه القصيدة وبدأها بقوله: أمن تذكر جيران بندي سلم ... الخ فإذا اقتنعنا بذلك أمكننا أن نقول إن إطلاق اسم «البرءة» على هذه القصيدة هو من وضع الرواة واختراع التفاصيل.

وقدمت كذلك بقصيدة «الشدايد» وذلك لأنها في زعمهم تقرأ لتفريج الشدايد وتيسير كل أمر عسير. وهذا وهم باطل واعتقاد فاسد. وما البردة إلا قصيدة كغيرها من آلاف القصائد التي مدح بها الرسول. وليت شعري أي شيء في هذه القصيدة يشق من الأمراض ويجلب الريق ويذهب بالشدايد؟ أهو البكاء على جيران بندي سلم وكاظمة وإضم واللبان والعلم؟؟ أم ذكر أربجاس الإيوان ونحو النيريران ورؤيا الوبدان وسجود الأشجار، وهذا كله من الأساطير والخرافات؟ فضلاً عن ذلك فإن البوصيري ذكر هذه الخواطر في قصائد أخرى كما ذكرها غيره ممن مدحوا الرسول. فلم انفردت أبيات البوصيري في هذا المقام بشفاء المرض وتفريج الشدايد دون غيرها؟

الآية وأن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة أعني بها اللهم صل أفضل صلاة على أحمد مخلوقك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عددهم لماتك ، ومداد كلماتك كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الناقلون .

ولا شك في أن هذا يدل على انحطاط في مستوى التفكير وضعف لا مثيل له في العقول . ووجه العجب في هذا أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفرقهم قد آمنوا بهذه الخرافات وانفقت كلهم في مشارق الأرض ومغاربها على التصديق والإيمان بما يقال عن هذه القصيدة لا فرق في ذلك بين سني وشيعة . والذي ساعد على هذا هو تفشى الجمالة بين الشعوب الإسلامية بعد أن ابتعدت عن العلم الصحيح وتركت تعاليم المعتزلة جملة واحدة واستسلمت لتدجالين والمشعوذين الذين سيطروا على العقول زمنا طويلا .

ويرجع الفضل في نشر هذه الخرافات بين المسلمين إلى رجال الطرق الصوفية الذين اتخذوا البردة نشيدا يتغنون بها في حفلات الذكر .

### منافسها :

ورضوا للبردة من المناقب والفضائل مالا يقع تحت حصر . فهي تشفى من الرمد والفالج والحصى وغيرها من الأمراض . وما قرأها أحد عند نزول الشدائد إلا فرج الله عنه . وما قرأها على سفينة هال عليها الريح إلا سلمت من الغرق . وما قرأها مسجون إلا خرج سالما . ومن قرأها في ليلة الجمعة بمد المشاء الأخيرة بطهارة كاملة رأى النبي في منامه . ومن مناقبها أنها تقرا لإطالة العمر ودفع البلاء وجلب المنفعة .

هذه مناقب القصيدة عامة . ثم وضعوا لكل بضعة أبيات منها مناقب خاصة وفوائد معينة . فن قوله :

أمن تذكر جيران بندي سلم

إلى قوله :

وما لقلبك إن قلت استغنى بهم

يقول عبد السلام بن ادريس المراكشي أحد شراح البردة ه خاصة هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم تقبل التعلم فاكبتها في زجاجة واعمها بماء الطار واسمها للبهيمة فأبها

أما التمسك من جهاد الصحابة فهذا مذكور في كثير من كتب التاريخ ، ولا يعقل أن الشعر الذي يشير إلى هذا الجهاد يشق مرضاً أو يجلب رزقا .

لم تحو البردة غير هذه الموضوعات : الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية ، ثم وصف لمناقب الرسول وذكر لكثير من المجائب والمجزات ، ثم الإشادة بكفاح الصحابة في سبيل الإسلام . ولا يستطيع عاقل أو نصف عاقل أن يدعى أن شعر أئمة في موضوع من هذه الموضوعات يجلب الفنى ويطرده الفقر ويذهب الضيق . وإسم آخر أطلق على هذه القصيدة وهو الكواكب الدرية في مدح خير البرية ه .

### شروط قراءتها :

ولم يكتبف بعض المسلمين بما اخترعوا من قصص حول هذه القصيدة بل شرعوا يضعون لقراءتها شروطا لم توضع مثلها لقراءة القرآن . فن هذه الشروط :

(١) التوضؤ (٢) استقبال القبلة (٣) الدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها (٤) أن يكون القارئ عالما بيمانها (٥) قراءتها بالنظم لأنها وردت منظومة لا منثورة (٦) حفظها (٧) كون القارئ مأذونا بقراءتها من أهلها (٨) قراءتها مع الصلاة على النبي عليه السلام . ويلزم أن تكون الصلاة بتلك التي صلى بها البوصيري وهي :

مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الرسل كلهم لا بغيرها وإلا فلا تكون مؤثرة .

وقال قوم آخرون إن من شروط قراءتها أن يصلى من أراد ذلك ركعتين بنية قضاء الحاجة لوجه الله تعالى . وأن يقرأ بعد الصلاة ثلاث مرات باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وثلاث مرات خير لنا وشر لأعدائنا . وب يسر ولا تمسر . رب عم بالخير آمين يا رب العالمين . وثلاث مرات يا فتاح . وما النصر إلا من عند الله ثلاث مرات . الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . والله أكبر والله الحمد . وأن يقرأ الآية الكريمة مرة واحدة مع البسملة الشريفة وهي قوله تعالى : فلقدهم إلى آخر

المسيو رينه باسيه وطبمها في باريس سنة ١٨٩٤ . كما ترجمها إلى اللغة الإيطالية السفيور جابريلي وطبمها في فلورنسه عام ١٩٠١ . وكذلك ترجمت إلى اللغتين الإنجليزية والألمانية .

وأقبل الشعراء عليها فهم من يصدرها ومنهم من يمجزها ومنهم من يخمسها ومنهم من يسبمها ، ومنهم من يتسمها ومنهم من يمشرها ، ومنهم من يهيج هججها وينسج على منوالها .

وأوسمها الكتاب شرحاً وتعليقاً ووضموا لها النساب والفضائل والكرامات على نحو ما ذكرنا . وفي دار الكتب المصرية مجموعتان كبيرتان ، الأولى تحت عنوان خميس البردة المسماة بالكواكب اللرية في مدح خير البرية « وهي تسع وستون تخميساً لم يعلم جامعاها .

والثانية عنوانها « الشهب المضية في تخميس الكواكب اللرية » وهي ثلاثون تخميساً لم يعلم جامعاها

ولا تخلو مكتبة في أوروبا من شروح للبردة وتخميس لها .

كيف اشتهرت البردة ؟

أنت تعلم أن البوصيري من أصل مغربي ، وأنه قضى بقية عمره في الاسكندرية مندجماً في سلك أبي العباس المرسي ، مجتهداً في نشر الدعوة للطريقة الشاذلية .

وقد كانت الاسكندرية في ذلك الوقت محط رجال كثير من المغاربة الذين كانوا يفدون عليها ويجدون من سداجة الناس ما يشجعهم على الاشتغال بالنصب والاحتتيال وادعائهم رؤبة الطوالع وعلم القريب والقدرة على جلب التروة وكشف الخبايا من الكنوز وفير ذلك من ضرور الفس التي استحسوا بها أموال الناس .

وظفق هؤلاء المغاربة بعد زوال الدولة الفاطمية يعملون على الاحتفاظ بمكانتهم الأدبية ومستواهم المادي الذي كانوا عليه أيام الفاطميين . وهكذا رأينا أقطاباً من أصل مغربي يظهرن فجأة وتوضع لهم المناقب وتخترع لهم الكرامات ومن هؤلاء الأقطاب أبو الحسن الشاذلي شقد قال فيه أنصاوه ما لم يقل مثله في أكبر الصحابة والتابعين . ورأى هؤلاء المغاربة أن يكثروا من عدد

نذل وتعلم ما أنت تعلمها بسرعة . وإن كانت لك مملوكة أو مملوك من المعجم ، ولم يتعلم كلام العرب بسرعة فأكتب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فإنه يتفصح بسرعة بإذن الله تعالى . «

ومن قوله :

ليحسب الصب أن الحب منكتم إلى قوله :

والحب يمترض اللذات بالألم

قال الشيخ عبد السلام المتقدم ذكره : « خاصة هذه الأبيات عجيبة . وذلك أنك إذا كنت تتم أحداً من النساء فأكتب هذه الأبيات في ورقة انزع وخلها حتى الوقت الذي تكون فيه نائمة ، فضع الورقة على ثديها الأيسر واجعل أذنك عند فمها فإنها تنطق بجميع ما فعله في غيبتك من مليح أو قبيح . هذا مجرب صحيح . وكذلك إذا شككت في أحداً به أخذك شيئاً وأنكره فأكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغاً وخذ لسان ضفدع وصيره في الجلد وعلقها في عنقه فإن التهم الذي سرقك شيئاً يقربه من ساعته ويدهش ولا يستطيع أن ينكر ولا يخاصم أصلاً ، فأعرف مقدار هذا السر العظيم . «

وهكذا استغل المشعوذون والدجالون قصيدة البردة لا يتراز الأموال والاحتيال على بسطاء الأحلام وضغفاء العقول . واتخذوا منها عامماً وأحجية وشرعوا يوهمون السلاح بفوائد هذه النظم ومنافسها ويتقاضون على ذلك ما يعلو جيوبهم . ومن الذي يستطيع أن يأتي بجلد ضفدع مدبوغ ولسان ضفدع ورق غزال وماء زعفران غير أولئك الذين خصصوا أنفسهم في مزاوله الاحتتيال والنصب ؟

شهرتها .

وقد ترتب على ما تقدم أن سار ذكر البردة في الآفاق شرقاً وغرباً ، وحفظها الخاص والعام ، وتنفى بها الناس في الموالد والأذكارة ، وأكثروا من تلاوتها في شتى المناسبات . وقد ترجمت إلى بعض اللغات الشرقية كالتركية والفارسية والأردية . كما ترجمت إلى بعض اللغات الأوروبية . فترجمها إلى اللغة الفرنسية

وقد أجاد البوصيري إجابة تامة في قوله :  
 كذاك بالعلم في الأُمى معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم  
 في حين أن شوقي لم يجد في قوله :  
 ذكرت باليتيم في القرآن نكزرة وقيمة اللؤلؤ المكزون في اليتيم  
 ولم يلحق بالبوصيري حين قال :  
 يا أيها الأُمى حسبك رتبة في العلم أن دانت بك العلماء  
 \* \* \*

ولم ينتفع الشعراء بمخاني البوصيري في هذه القصيدة فقط ،  
 بل انتفعوا بأسلوبه وأعاروا على طريقته ونقلوا كثيرا من عباراته .  
 ولعل هذا يرجع الى مظاهر القداسة التي أحيطت به هذه القصيدة  
 وإلى الإجابة التامة التي وفق إليها البوصيري في البردة . وما  
 أسدق أحمد شوقي حين يقوله :  
 المادحون وأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيجاه ذي القدم  
 مديحه فيك حب خالص وهوى وصادق الحب يعلى صادق الكلام  
 الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يمرض صوب المارض المرم  
 وإنما أنا بعض الغابطين ومن يغبط وليك لا يذم ولا يلم  
 محمد سير كبري

### اعلان مناقصة

تقبل عطاءات بوزارة الشؤون الاجتماعية  
 ( مشتريات ) لغاية الساعة ١٢ من  
 ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٢  
 سبتمبر عن توريد الأثاث والأدوات  
 الصاج اللازمة للوزارة عام ١٩٥٠ -  
 ١٩٥١ ويمكن الحصول على الشروط  
 مقابل ٢٥٠ مليا يضاف إليه  
 مبلغ ٣٠ مليا أجرة البريد  
 وتقدم الطلبات على ورقة تمفة  
 فئة الثلاثين مليا ٥٥٣٥

الأقطاب طمعا في الثروة وجلبا للكسب فأنفوا حول أبي العباس  
 الرسي مثل ما أنهوا حول استاذة الشاذلي، ثم أنفوا حول البوصيري  
 المغربي الأصل مناقب كثيرة ولقبوه بالإمام وأقاموا له ضربا .  
 وهكذا أخذت أضرحة الأقطاب المغاربة تنكسر يوما بعد يوم  
 فرأينا إبراهيم الدسوقي في دسوق ، وأحمد البغدادي في طنطا ،  
 وعبد الرحيم الفناشي في قنا ، ويوسف أبا الحجاج في الأقصر . وأخذ  
 المصريون يحملون إليها التذود ويقدمون لها القرابين ويتوسلون  
 بها في قضاء الحاجات . وبهذا افتنى القاعون على هذه الأضرحة  
 وكاهن من أصل مغربي ، واستحلوا أموال الناس بأكلونها بالباطل  
 ولم يتورعوا عن استغلال الطرق المزرية وارتكاب المخازي والقبايح  
 مع ضحاياهم ليستولوا بذلك على الأموال الطائلة . وأغضبهم على  
 ذلك جهل العامة وعدم وجود حكومات تضرب على أيديهم .

واخذ المغاربة من « البردة » مجالاً لنشاطهم ، ووضعوا لها  
 المناقب والفضائل ، واحتكروا نسخها وتأجيرها وبيعها وشرحها  
 وتفسيرها ، كما كتبوا في خصائص كل بيت من أبياتها .  
 وحفظها أتباع الطريقة الشاذلية وصاروا ينشدونها في الأذكار

### فهرسها الأوربية :

لا جدال في أن البردة من أروع القصائد التي قيلت في مدح  
 الرسول . فهي قوية في أسلوبها غنية بالحكم الخالدة والتشبيهات  
 الرائعة والاستعارات اللطيفة والمعاني التي هجز الشعراء عن الإتيان  
 بمثلا والتي تضمنت للبوصيري ذبوع الاسم وخلود الذكر . وقد  
 اقتبس الشعراء الذين جاءوا بعده كثيرا من المعاني الواردة في  
 البردة . ومثال ذلك قوله :

فإن لي ذمة منه بتسميتي عمدا وهو أوفى الخلق بالدم  
 فأخذ هذا المعنى شعراء كثيرون منهم أحمد شوقي حيث يقول :  
 يا أحمد الخبير لي جاء بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمى  
 وقال :

لا طيب يمدل ترابضه أعظمه طوبى لمنشق منه وملثم  
 فتداوله كثيرون ومن ذلك قول أحدهم :  
 يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبين القاع والأكم

## أنا... والبحر!

(مهابة إلى الأستاذ راجي الراعي)

للاستاذ صباحي إبراهيم صالح

« أيها البحر ! أيها الملك الجبار ، المحفوف بالأسرار !

إنني الساعة في تبيحك (١) ، أدنى ما أكون إلى عرشك ،

بمد أن تجرعت في عبايك ماءك الأجاج ، ولقيت في سبيك  
الأهوال من جنودك الأمواج ... »

لقد بلغتك بشق النفس لتقربني نجياً ، فهل أنت طاردي أم

ستكون بي حفيماً ؟

\*\*\*

تبسم « ملك السواحل » ضاحكاً من قولي ، وكأنما أدركته

الشفقة على ، فأوحى إلى جنوده الأمواج : « أن انظروا جميعاً إلى

الشاطئ القريب ، ودعوني وحدي مع الفضولي القريب .. »

حتى إذا شرمت أمواجه تنحسر التفت إلى وقال : « تكلم

ولا تخف إنك من الآمنين »

فتنفست ملء رئتي بمد أن احتبست من طول السباحة

أنفاسي ، وأنشأت أقول للبحر الأنيب<sup>٢</sup> معجباً بجله ، فرحاً

بما لقيت من كرمه :

« أتدري يا ملك السواحل أن أرز سجاياك سعة صدرك ،

وشدة صبرك ؟

« أجل ... وبسمة صدري وشدة صبري استقطعت أن

أحتفظ بمرشحي حين تلت العروش ، وأن أسون تاجي يوم حطمت

التيجان .

« لقد رأيت عرشك أيها البحر في تبيحك . وما لاح لعيني

تاج على لججك ... »

« وكيف يلوح الآن في الأصيل تاج لايزن رأسي إلا

قبيل الغروب ؟ إن تاجي هالة حمراء من نور الشمس حين تروم

المنيب في الأفق البعيد .

١ - تيج البحر وسطه ومظله

٢ - الماء الأجاج الملح المر

٣ - الأنبيج المرض التيج

- أنظرنى إذن إلى وقت غيابها ، لملى أرى هاتها تكال

راسك الجليل

عنجر<sup>٤</sup> البحر شفتيه ، كأن طابى الأخير لم يرق لديه ،

نم قال :

- أنظرك ؟ .. كلا .. حسبك ما يأخذك الآن من

سجرها ، وما تحسه من اتقادها ووهرها \* فاني أثار عليها من

نظرة الإنسان ، ومن ملاطمة الهواء ، ومن نجوى السماء ..

- لله درك من عاشق ولهان ، والله درالملوك حين يشقون !

- نعم .. عاشق أنا ومدنف ؛ وإني لأصف معشوقتي بما

لا يبلغ وصفه الشعراء - فملى جبينها الوضاح نور يتألق ، وفي عينيها

الزقارون شرارة تلهب ، وبين شفتيها الجراوين شمرة تقور . أما

خدها الأسيل فزينة من الخلد ، وأما شعرها الطويل فسوج من

ذهب ، وأما خصرها النحيل فأرهنته يد الخالق الفنان .

- يا ليت شعراءنا يسمعون وصفك الخيالي ايملوا أن أشمار

الملوك ملوك الأشمار . وأما تنطلقن من أعماق القلب هـازنة

بالتقاني والأوزان .

- إن شعراءكم أيها الناس مفرورون ، وكثير منهم كاذبون .

يكثفون بقطيعم البحور ووزنها ، ثم بصورون مالا تدرکه بصائرهم

ويتخيلون مالا حقيقة له في أنفسهم ، ويخمدونكم تزخرف الفاظهم

فتقومون له ساجدين .

- ولكن أعذب الشعر أ كذبه أيها الملك الشاعر .

- وإن لا لكذب فنونا وأساليب ، أيها الفضولي القريب ،

فلقد تخيل ما تشاء من الأخيلة الكواذب وأنت - مع ذلك -

صادق الشعور صدقاً فنياً لا خلقياً . وإن لك أن تكذب ما حلا

لك على أن تلو وحى قلبك ، حين تغنن في كذبك .

- سأقول هذا لشعرائنا المعاصرين ؛ ولكن .. من لفتك

هذا أيها البحر العظيم ؟

- ماهمتي ... أجل .. الشمس التي تفيض على النور ،

فتجملني مرهف الحس والشعور .

٤ - عنجر شفتيه مدهما وقلبيها

٥ - ومر المسس (بالعريك) توهج ولها

إننى - بالرغم منها جميعاً - طار لا يستترى لباس . إنها تعلن  
صراحتى وتفضح ما بنفسى ، فكلاما بدت مياهمى زرقاً صافيات  
كنت ناعم اليبال رضى القلب ، وكلاما بدت عكرة شواحب كنت  
شتيت الخواطر فلق النفس ، وكلاما بدت بيضاً نواصب كنت جامد  
المشاعر خامد الإحساس . وما استطيع - وفى حالة من هذه  
الحالات - أن أكتم تأثرى وانفعالى ، وتلك - لعمري - مزايما  
العريب .

- ما أبرئك فى الدفاع عن نفسك ! ولكن ... قل لى أيتها  
الملك العاشق الشاعر الخطيب : متى ترضى ومتى تغضب ؟

- أرضى إذا رضى أصحابى ، وأغضب حين يغضبون .

- ما أوفاك ! ... ومن أصحابك ؟

- كل صريح لا يداور ، غلام لا يناق .

- ومن أعدائك ؟

- الداعداء الأنواء والرياح ، فإنها تخرج أفعالى ، وتقطع

أوصالى ، وتجمل بمضى عوج فى بعض .

- والحرب ؟

- ويل لى من الحرب ؟ أنها تساعد الأنواء والرياح تكايتى

واستفزازى ، ولاسيما حروبكم الأخيرة التى مزقت أيتها الناس لغائف

قلبي وقطعت أمماتى ، وعملتنى أن أكون كالقرب ، آكل لحوم

الأموات الخنزرة ، وأواربها فى أحشائى

- ولستك أيتها البحر الجروز <sup>٦</sup> تأكل لحوم الأموات

حتى فى غير الحروب .

- هذا كذب وزور .

- كيف وأنت فى السلم تلهم فى جوفك الأب فتخلف

أبناءه يتامى ، وتبتلع فى بطنك الحبيب فتفصله عن حبيبته ، وتدفن

فى أحشائك الوحيد فتشكل بفقده أمه ؟ إنك قاس أيتها البحر

مهما أظهرت اللين فاجتذبت القلوب ، شرس ولو مثلت الوداعة

فأجبت التمثيل .

- ماذا تقول ؟

- أقول إنك تنظـاهر بكرامية النفاق وأنت غريب فيه

١ - بن نابر الشتاء : شعة برودة . ٥ - اللحوم الخنزرة ( بكسر النون  
وتحذف ) المنتنة الفئرة ٦ - الجروز الأكل أو المرسوم الأكل

- الشمس - دائماً الشمس - الست تبصر سواها  
فى الوجود ؟

- ومالى لا أنمض عيني عن سواها وهى ربة النور !

- أنظر إلى السماء ... إنها - هى الأخرى - فائنة حسناء

حين يصفو أديمها ، ويتهلل وجهها ، فتسر الناظرين .

- السماء إذا كرهها

- لماذا أيتها البحر ؟

- لأن سحابها الثقال تحاول أن تحجب عب الشمس

كلما تكاثفت ، ولأن نجومها التياهة ودت لوتعوض لألاء شمسي

كلما طلعت ، ولأن قرها المورور ينكر الجميل ويحسب أنه ناسخ

بنوره ضياء شمسي كما طع .

- أنت إذن تكره الظلام ؟

- ومن لا يكرهه فى الوجود ؟ إن الظلام معلم النفاق الأول

- وكيف ذلك ؟

- إنه ستار صفيق ، وحجاب ثقيل . إن المجرم ليتوارى فى

جنح الظلام فلا تدركه الأبصار ؛ وإن ذا الوجهين لرابحة تجارته

إذا عسكر <sup>٢</sup> الليل البهيم .

- بيد أن الحقائق لا تخفى طويلاً .

- لأن النور هو الذى يزيل خفاءها ، ولو بقيت فى الظلام

اظل الناس جهلاء لا يهتمون بحقيقة ، بلها لا يظلمون على سر .

- أرجو أيتها البحر أن يكون فى قلبك من الصراحة كفاء

حبك لها وثنائك عليها .

- إن لى منها مقداراً عظيماً . الست ترى جارحاً والصراحة

جارحة ؟ أولست ترى طارياً والصراحة عارية !

- أنت ؟ أنت أيتها الملك عار ؟ وأين إذن أيتها الملك وزينة

السلطان ؟ أنت أيتها الجالس على عرشك عار وإن الخدم بين يديك

يلبسونك ما تشاء ، وينتقون لك من الأزياء والألوان ما تريد ،

فهى تارة زرق صافية بلون السماء فى اليوم الصائف ، وهى تارة

عكرة شواحب كلون السحاب حين يهدودر المطر ، وهى أحياناً

بيض نواصب من أثر الجليد فى سنابر الشتاء <sup>٤</sup> ؟ ...

- هاها ... اهذه أزياء وألوان ، فى نظرك أيتها الانسان ؟

٢ = عب الشمس ( بالتمديد والتخفيف ضوءها

٢ - عسكر الليل ترا كبت ظلمته ٣ - يهدودر المطر ينصب وينهر

من لي باقناعكم أن المدوان لا يقوى عليه إلا ذو مرة وجبروت  
وأن ليس لي من القوة ما زعمون ؟ إنما فيضاني بكاء المهزوم  
المتراجع . إن عيوني لا تفيض إلا إلى حين تنقصر على  
الأنواء العاتية والرياح العاشمة . وأنتم أيها الساكين ضحايا دمي  
المسكوب ، فوارحتماء للضعيف المتلوب .

— كفى ... كفى أيها البحر ما برحت عند ظني بك ،  
فانك على قوتك تظهر الضعف ، وعلى قسوتك زعم اللين ، وعلى  
تفانك تدعى الإخلاص ، وتريدنا معاشر الناس أن نؤمن بدعوىك  
ونتخدع بزخرف ألفاظك .

ولم بدعوى البحر أتم كلامي ، فلقد تقيضت صفحة وجهه  
فقام على عرشه وقعد ، ثم أرفى وأزبد ، وأندر وتوعد ، ثم حشر  
جنوده الأمواج وناداه ، فأسر عن عاديات إله من الشاطئ .  
القريب ، وأيقنت أنني سميت إلى حثي بظلفي ، فاستسلمت للأقدار  
وطقت أبيع نارة على ظمري ونارة على جنبي ، وأخبط طوراً  
بيدي وطوراً برجلي ، وأريد أن أستغيث فلا تطلق الاستغاثة من  
حلقي ، ثم قبض الله لي الريح عدوة البحر فطاردت فلول الأمواج  
إلى ناحية وأنشأت تدفعني بكائنا يديها إلى ناحية ، حتى قاربت  
الشاطئ . خار القوي لاهت الأنفاس ، فتعاقب بعض السابحين  
وأفقدني ومسرني ثم أبلغني مأمني .

ولما خرجت قدماي من المياه سمعت صوت البحر الأجنس  
يجلجل في الفضاء ، شامتاً بما نالني من عناء : فإذا هو يقول وإن  
الانبر يردد صدهاء . « لقد عدت أيها الانسان إلى الشاطئ كما  
جئت إلى عرشي في موج كالجبال ، وإنه لجدير بمن ظهر على أسرار  
الموتك أن يلقى الشدائد والأهوال »

فلما نجوت إلى البر صحت بالبحر بأعلى صوتي :  
« أيها الملك الجبار ، المحفوف بالأسرار لقد أصبحت الآن  
على رمل ساحلك ، أبعد ما أكون عن عرشك ، بعد أن  
عبت كرة أخرى مادك الأجاج . ولقيت الأهوال من جنودك  
الأمواج »

كلا . . . إن أحاول أن تقربي نجياً ؛ وإن أسألك أن تكون  
بي حفيلاً . . . »

صبي إبراهيم صالح

(طرابلس الشام)

كواعظ ينهى عن الخلق الذميمة وهو يأتيه ، وأقول انك تلبس  
مسوح الرهبان ، ينقض على فريستك إنقضاض الثعبان .  
— لقد أكثر القول يا هذا وأنا صبور .

— وأقول إنك كعاسة الغرب تصافح بيد من حربر . وأنت  
تبيت القدر ، وعسكر أشد المكر ... أما كان خائفاً بك أن ترحم  
الملاحين الذين يمخرون عبايك ، والرحالين الذين يضربون  
في مائك ، والمسافرين الذين يزلون ضيقاً عليك ، والسابحين  
الذين يفوصون في قاعك ؟ أما كان جديراً بك أن تأخذ بأيديهم إلى  
الشاطئ ، بدلا من أن تغيبهم في أعماقك ، أو تهشمهم على صخورك ،  
أو تلقى جثثهم عند أقدام جزرك ، أو تحبسهم في مضيق خلجانك  
أو تجعل بقاياهم طعاماً لحيتانك ؟

— أيها الفضولي المتفلسف إنك تجهل حقائق الأمور .  
ما ينبغي لي أن أغرق أحداً وما أستطيع . إن أعدائي الرياح  
والأنواء تأتي إلا أن تزيد في نكايي واستفزازي فتثور في وجوه  
أحيائي ، وتهوى بهم في مكان سحيق .

— ربما أفتنمت بكلامك لو وقعتني على سر هذه الطوم التي  
تمدها لنا معاشر الناس .

— الطوموم ؟ أية طوموم تعني ؟  
— أعني طومومك .. أعني اللحوم الطرية التي تجول في صدرك ،  
بل الحلي الجيلة التي تتدلى على نحرِكَ ... أعني الأسماك التي ترغب  
في اصطادها ، والآلئ التي تولع باقتنائها ... أو ماتكفي هذه  
وتلك لتسكون طوموماً لنا معاشر الناس ؟

— وما ذنبي إذا جثتم تنقصبون حياتي فأغرقتمكم في عباي ،  
أو أقبلتم تمسرون مرجاني فأوصد عليكم بابي ؟ إن طعمكم يوردهم  
المهالك أيها الناس .

— ولكنك أحياناً تمدو علينا من غير أن نأكل حيتانك ،  
أو نسلب أوؤوك أو مرجانك .

— ومتى عدوت عليكم ؟  
— كلما جن جنونك ، وثارت ثورتك ، فرحت فيضائك  
تدمر المدن الواعدة ، وتدمم على الدور الآمنة .

— لي باقناعكم أن ليس هذا بمدوان متى أيها الناس

نصرة الحق ولأن للحق قويا مقتدرا كفيلا بنصرة جنوده :  
« ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون - ذلك  
بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم -  
وليحكم الله ورَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا - ومن يتولى الله ورسوله  
والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون

ويذكر جنودها البواسل بأن الأعمار آجال معددة ليكون  
ذلك باعثهم على الجراءة والاقدام والتضحية والمخاطرة  
وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتابا مؤجلا - لكل  
أجل كتاب - ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها  
ويكبر من شأن الهجرة في سبيل دعوة الحق والاستشهاد من  
أجل نصرتها :

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموال بل أحياء ولكن  
لا تشعرون - الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله  
بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأرثلكم هم الفأزون -  
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيديهم ويصلح لهم  
القاهرة محمد هبة الله السماوي

المدرس بمدرسة علم الدين الابتدائية للبنان

فوالمر في كتاب الله

## الروح المعنوية

للاستاذ محمد عبد الله السمان

كثيرا ما تمرض الأمة لأخطار جسيمة تقض الضجع وتقلق  
الأفكار ، وتنقص النيش وتسلب الهدوء - فندتذ تكون في أمس  
الحاجة الى تقوية روحها المعنوية حتى لانهار ، ورباطة جأشها  
حتى لا يستولى عليها الجرع ، وثبات قلبها حتى لا يتملكها  
الروع والفرع .

وكثيرا ما تمرض الأمة لأزمات مستعصية ندعها مسابحة  
في اجواء من الهم ، غريقة في بحار من الوسوسة ، شاردة في  
بيداء من الخيرة ، مستقلة لكتائب القلق ونوازع الاضطراب  
وكثيرا ما تحيط بها الذوائب ؛ ونمدق بها الشدائد ، وتصوب  
اليها سهام الكائد ، وتصيب عليها الأرزاء فلا ينقذها من هذا  
سوى الصبر والثبات والايان العميق :

.. ولا نهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين :  
أما اذا بدأت الأمة في كفاح يحفظ لها عزتها ، ونضال يعيد  
اليها حريتها ، وجهاد يدك معالم ذلتها ، وراحت تدفع بأبنائها الى  
العممة ليبدلوا دماءهم في سبيل استقلالها ، وليقدروا مهجهم لتحقيق  
غاياتها ، وليجودوا بأرواحهم ليهبوا حياة طيبة وعيشة راضية  
فإنها عندئذ تكون أكثر افتقارا الى تقوية الروح المعنوية فيحثها  
القرآن على الصبر والثبات :

اسبروا وسابروا وربطوا اذا لقيم فئة فائتوا »

ويحذرنا أن يتسرب الضعف الى نفوسها :

فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن  
يتركم أعمالكم » ويبث فيها الثقة بالنفس ولو كانت قلة :  
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .  
وبقوى في نفوس أبنائها الثقة بالنصر لأنهم يجاهدون في سبيل

## تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا  
العصر بأسلوب قوى ، ومستقيم موجز وتحليل مفصل  
واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

ومنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

## مأساة حيفا

(من الحق ان ننتد الانجلىز بأنهم مثاليون فى بلادهم، مثاليون فى قيم النزاهة ومعايير الحق وموازن الأسانية والضمير... ومن الحق أيضا أن ننتهم بأنهم مثاليون فى غير بلادهم، مثاليون فى الأمانية والمجتمع، وضمة الضمير والخلق، وانشاء العدالة والانصاف...)

أنور المداوى

لعل الانجلىز أكثر شعوب الأرض أنانية وحب نفس؛ والمثل العليا والمبادئ الانسانية وصوت الضمير ليست إلا ألفاظًا جوفاء، لا وجود لمانيتها فى مواجههم حينما تمارض مع أنانيتهم ومصالحهم. والانجلىزى مفرق فى برودة الطبع والحس والضمير، لا يعرف عدوًا أو صديقًا، إنما يجرى وراء رغبيف الخبز كما يجرى الكلب الجائع وراء من يحمل الخبز كأننا من كان.

ولعل أكثر الناس إحساسًا بهذه الممانى ذلك النفر من الشباب العربى الذى تعلم فى معاهد الانجلىز - ولا ندرى أكان ذلك لسوء حظهم، أم لسوء حظ الانجلىز - ورآهم فى صور مزيفة من المثل العليا والديمقراطية السكاذبة فى بلادهم. أن هذا النفر من الشباب الذين تعلقوا على الانجلىز وتنفقوا بثقاتهم لا يؤمنون بديمقراطية الانجلىز ومثلهم العليا. أنهم على النقيض من ذلك يرونهم محررمين من هذه الممانى حتى فى بلادهم. هنالك الحواجز الفولاذية بين الطبقات فى المجتمع: سيد وعبد، نبيل وخادم، تلميم محنكر الطبقة الحاكن وتلميم الطبقة المحكومين. والقسوة والظلمة والظلم ليست إلا صورة ثابتة لا تتغير فى اخلاق الانجلىز فى تاريخهم الحافل بالسيرة الحسنة فى أرنلنده والمهند والسودان ومصر وفلسطين، وفى كل مكان عاقب الله الناس بوجودهم فيه. سمحت من التاريخ، بالفنجال والهون والبرابرة الذين عانوا بالحضارة الإنسانية فدمسوها فى مطمع التاريخ الوسط رطبهوا مالمها؟ إنهم لا يألون يمشون بكل

ما فهم من قسوة وبربرية وهمجية فى جلود الانجلىز. نار الأرنلديون على الظلم زمن حكم الملكة اليسانبات ابنة هارى الثامن فأرسلت إليهم جيشًا لإخماد الثورة، وحينما وصل إلى مسمها الفظاعة التى تقشعر من هولها الابدان والى اقترافها الجيش مع الأرنلديين بكت تلك الملكة وقالت كلمتها الخالدة: (حسبت أننى أرسلت إلى أرنلندا مخلوقات يتحرك فيها الشعور الانسانى، ولم يدرك بخلدى أن الانجلىز ذئاب مفترسة جائمة لها جلود بنى الانسان). وذلك (ورن هاستنج) حاكم الهند العام الذى كان يؤجر الجيش البريطانى لافتك بالناس وتدمير حياتهم وإشاعة الذعر والهلع بينهم، وان كانوا اصداقاء للانجلىز!

لقد عاش كاتب هذه السطور بين الانجلىز فى بلادهم، وخارج بلادهم ففرهم حق المعرفة، ورأى وسمع واختبر وخرج من كل ذلك برأى صائب ونتيجة صحيحة، ذلك لى الانجلىز هم الانجلىز فى بلادهم وخارج بلادهم. فالذهب لا يكون ذهبًا فى مكان ما ثم إذا انتقل إلى مكان آخر اصبح حديدًا. هذه خرافة اثارها الدعابة الانجلىزية لتستر خزنها وأومها واجرامها فى بقاع الدنيا، وإذا استمعت إلى الانجلىز فى بلادهم وسألهم الرأى الصحيح فى (أنهم مثاليون فى قيم النزاهة ومعايير الحق، وموازن الإنسانية، والضمير...) لشكوا فى ذلك كثيرًا، ولحسبوا أن غيرهم المقصود بهذه الثموت.

والانجلىزى إنسان شرس، متوحش الطبع، وقد زيف ظاهره ببردرة مصطنعة وتباله مقصود، يخجل لمن يراه أنه قديس من القديسين. وهو فى بلاده مخلوق نانه حقير، وتخرج بلاده إله يجلس على قم الأباب يحرم ويمطى، يرفع ويخفض، يذل ويعز. وهو فى الحالتين المخلوق الذى يحمل بين جنبه قلبًا من الصوان ونفسًا متمطشة الدماء.

ويحدثنا علم النفس أن الحياة لا تجمع بين قوبيين، فإذا كنت قويا بدا لك ذلك الانجلىزى هزيلًا حقيرًا ذليلًا، وإذا ظهرت أمامه بالضعف - فالويل لك - انه يتقلب عليك فى طرفة عين وكأنه وحش مقترس يهش احشائك بالظفر والنااب. وهو إذا ادبرت عنه تبتك، وإذا اقتبلت عليه ادار ظهره إليك. هذه حقيقة لم يفهمها رجال السياسة عندنا - وهل عندنا رجال

وتقع مدينة حيفا على سفح جبل الكرمل على خليج عسكا ، وقد بنى الإنجليز حوقاً هائلًا أصبح ممرًا لتجارة الشرق والغرب ، وانتهت إليه أنابيب الذهب الأسود من العراق بتكرار وبعد الدنيا بالوقود .

وبنى اليهود على سفح الكرمل وقتنه أحدث مدينة وأجملها بالقياس إلى أحدث المدن المالية سموها ( هدار كرم ) . وأقام الإنجليز في ذلك الجبل لطل على الميناء تحصينات هائلة من مدفعية ثقيلة للمحافظة على المرفأ ورد الغزاة .

واختار الإنجليز أن تنسحب جيوشهم من مرفأ حيفا وأخذوا يتجمعون من أنحاء فلسطين وركبون البحر ، وأخذوا منطقة واسعة حول الميناء وحولوها إلى ثكنات تمتع بالجنود والعتاد . وقبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في الخامس عشر من شهر أيار عام ١٩٤٨ بأسبوعين أو ما يقرب من ذلك - راح الإنجليز يسلمون لليهود المراكز الاستراتيجية المهمة قبل انسحابهم منها .

ومدينة حيفا - عروس البحر الأبيض المتوسط التجارية - كانت غاصة بالعرب وتجارتهم ، وكان يسكنها مالا يقل عن ثمانين ألفاً منهم . وكانت البضائع المكسدة على أرصفة الميناء للتجار العرب لا تقل أثمانها عن عشرين مليوناً من الجنيهات ، وكان العرب يملكون في تلك المدينة من تقود ومتاع ومجوهرات بما تقدر قيمته بثمانمائة مليون من الجنيهات .

وأقبل المساء - ذات ليلة - وأقبل العرب حوائقهم - وقد كان كاتب هذه السطور شاهد عيان في تلك الأمسية - وعادوا إلى منازلهم وناموا آمنين ، لأن الجيش البريطاني بكل قوته يجاورهم في الميناء .

وفي الساعة الرابعة صباحاً أو ما يقرب من ذلك ، سلم الإنجليز لليهود الموضع الحربية المهمة التي كانوا يحتلوها في المدينة وعلى جبل الكرمل بكل ما فيها من عتاد ، وانسحبوا سراً في هدوء تام إلى منطقة الميناء وجلسوا يشاهدون التمهيلية .

وأهزوا إلى اليهود ، فراحت عشرات الألوف منهم ، وقد حملت الأسلحة الفتاكة والأوتوماتيكية ، تشد أزرها المدفعية الثقيلة التي وضعت لرد الغزاة عن الميناء - راحت المدفعية الثقيلة

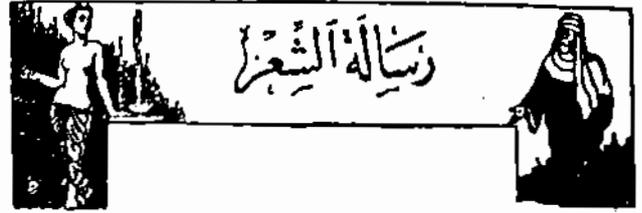
سياسة أ - وقد فطن إليها اخصاصنا فاستفادوا من ذلك وخرجوا بالفاتح لأهمهم وقضاياهم

• • •

نتقل بعد ذلك إلى صورة رقيقة لمدالة الإنجليز ونبل ضمائرهم وسوا اهداهم ، وهي صورة من مأساة فلسطين . لا تتسع هذه المقالة للتفصيلات التي لا تسعها المجالات . وإنما نرسم بعض الخطوط الرئيسية رسماً سريعاً لتمين القارىء على فهم المأساة التي تقدمها مثلاً على عدالة الإنجليز .

حلم هرثل في أواخر القرن التاسع عشر برجوع اليهود إلى أرض المياد ، واستحال هذا الحلم على يد حايم وايزمان - المحاضر في جامعة منشستر عام ١٩١٧ إلى وعد بلقور ذلك الوعد الذي يجمع بين الماء والنار : يعطى العرب الأمان والاستقرار في فلسطين ، ويمنح اليهود دولة بكل مفهوم معاني الدولة وراه كلمات كاذبة سطرت في ذلك الوعد للخداع والتضليل . ذكر السر هربرت صموئيل - أول مندوب سام يهودى على فلسطين في مذكراته - أن اليهود طالبوا بوطن روى وأن الإنجليز اصروا على إعطاء دولة يهودية ، وقد احتج عقلاء اليهود على هذا الكرم البريطاني لميق اعتقادهم أن إنجلترا لا تحفظ الود لإنسان في الدنيا ، وإنهم بذلك إنما يدبرون كارثة رهيبه لليهود مجتمعين في مستقبل قريب أو بعيد .

وأقبل اليهود في ظل الحراب البريطانية، والمدالة الكسوفية، والقوانين الظالمة ، والبطش والجبروت والارهاق بما لم يدر في خلد محاكم التفتيش - أقبل اليهود ومهمم الأسلحة ، وراحوا يشيدون الثكنات الحربية والمعاقل باسم المستعمرات ، ويعلاؤها بالأسلحة ، ويؤسسون المصانع الفتاكة لإنتاج الأسلحة المختلفة ، وراح الإنجليز يدبرون جيشاً سريعاً قريباً من اليهود ، حتى إذا ما تم كل ذلك أرادوا أن يجربوا بأس ذلك الجيش ، ففضوا الطرف عن إرهابية اليهود وتساهلوا حتى قتل الارهابيون زهرة شباب الإنجليز . ولما برهن ذلك التلميذ النجيب على جدارته ودهه الأستاذ الماكر تركه يحمل المسألة بالطرق التي دربه عليها ، وبعد أن وضع في يديه جميع الحلول .



## عبقرية الفن\*

للاستاذ أنور المطار

وهبت لك الفكر الذي مضى الإسى  
فأغنيت أحلامي وجددت لي فكري

أيا زهرات الفن حبيت من زهر ويا عطرها ما كان أبناك من عطر  
منجتك قلبي وارفضيب بشدوه

وليس لدى العشاق سواي سوى الشعر

وعذبي الشعر الطروب بدله فأبقت أن اللد ضرب من السحر  
فنيت كالأطيارد والفن روضي كأن أموي ما أغني ولا أدري

وما كنت ممن هام بالبحر فانتشي ولكن إنشادي ألد من البحر  
حمام على أباك ، ونور على ندى ويحل على زهر ، وعود على صدر  
رفيف من الأحلام في هدأة الدجى بهيمن كالأذكار في ميمة الفجر

أطوف بمحانات الفنون ممربدأ وما شفني سكري ولارابي أمري  
وأقتات بالأنقام والشعر هانتا كأنني خيال هام بالأنجم الزهر

\* من ديوان « وادي الأحلام » المائل للطبع

مواكب من أحلى الليالي شهدتها  
أطالت تفاحيني كطيف المهوى المذرى

وقلبي بدنيا الحب غيان سادر يملقني في أوج السعادة كالنسر  
فقير ولكني من الفقر في غنى وفي السرما ينسبك بمجوحة اليسر  
أردد لحن اللهمين واجتني من الشوك إكليلا ينيه على الزهر  
الأيها اللحن الذي ظل عازفا يغيب به جهري ويبدر به سرى  
وهبت لك الفكر الذي مضى الأسى

فأغنيت أحلامي وجددت لي فكري

أقول لي - والحياة علالة -

وصية مهوى الروح في الوصل والهجر

لهمنك أن وشيت عمري بالأسى ووصته يا مي بالأدمع الحر  
لآلء ما جاد الزمان بمثلها ولا عرفت أسرارها لجة البحر  
تتوق إلى إحرازها كل غادة وترنو إلى أنوارها مقلة المعصر  
ولولاك ما حن الفؤاد ولا شدا

ولا خط في القرطاس سطرأ على سطر

فأنت التي أوليتني نعمة المهوى كبيت يحن الشطر فيه إلى الشطر  
وأنت التي غنيتني الشعر خالدا ووشحت أحزاني بآياتك الذر  
وصيرت أيامي ظلالاً رخية وقد كنت منها في محول وفي فقر  
أعيش من الإبداع جذلان بالني وأحيا من الإلهام في نائل غمر  
كأنني هادنت الردى وأمتته

فأمرع كرمي واستمع الطلي تفرى

أن الجيش في المدينة قابض على ناصية الأمن ، وأن ليس في المدينة  
أى شئ يستوجب الفلق والاضطراب ، فمادت الجماهير على أعقابها  
مرغمة وهي تؤمن بصدق ما قيل لهم .

هذه هي المأساة التي شاهدها أكثر من أربعين ألفاً من  
الجنود البريطانيين ، وهم يرون أمام أعينهم النساء والأطفال  
يجندلون ويحرقون وهم لا يبحر كون ساكنة ، وكانوا إلى جانب  
المأساة تملين بفنون على أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ وراقصون  
الفتيات الاسرائيليات ، ويفتكون بأمراض الفتيات المربيات  
المذعورات اللاتي خرجن من مخدعهن نصف عاريات .

« أمير »

بغداد

واليهود يشنون هجوما مركزا وحشيا على العرب الفاعين في بيوتهم  
وما هي إلا لحظات حتى كانت الأحياء العربية بأسرها تونا يحترق .  
وأفاق الناس مذعورين وراحوا يترا كضون إلى الشوارع عراة  
كما كانوا في فراشهم ، وأخذ اليهود يفتحون لهم الطريق إلى الميناء  
بالرصاص ليموتوا غرقا - كل ذلك والجيش البريطاني يشاهد  
المأساة - مأساة ثمانين ألفا من النساء والأطفال غير المسلحين  
يذبحون ذبح الماشية ، فكان منظر نيرون وهو يشاهد روما بعد  
أن أمر بحرقها ، أكثر انسانية من منظرهم . وتسامع العرب في  
في المدن والقرى المجاورة بمأساة أخوانهم قهرصوا من كل فجج هميق  
فوجدوا الطرق المؤدية إلى المدينة قد سدتها دبابات الجيش البريطاني  
الثقيلة ، وراحت تطارد النجيدات المربية برصاصها وتؤكد لهم

ربيع غنى بالأقاويه والشذا يمس من الإدلال باليانح النضر  
ونهر من الآمال يجرى بخاطري  
وفيض من النماء في أضاني يسرى  
غيرنا على الدنيا تروءنا النوى كأننا حلقنا للمذاب وللذعر  
فإن نحن جربناها صحاحا من الجوى  
فأحن مأسور إلى ربة الأسر  
نهارك يا دنيا كتاب محجب وليك يا أخرى مطاف من البشر  
ومن خبر الأفراح في عالم الرؤى أقام عليها لا يهتبه بالزجر  
بنفسى بقايا من حنين وغبطة  
تلوح كلع الضوء في صفحة النهر  
ندفعت الأمواه فيه كأنها عرائس أفكار ملان من الصبر  
هنا الفرحة المظلمة فكل لنادة سوى لذة الإلهام تضي مع العمر  
فإن تمنن الخلد أرتيق العلى فمش للندى والبر في المر والجهر  
الم تر أن الله صاغك شاعرا  
وأفنع من جارك بالبذل والفقير  
وخلت الغنى لهو ألقوم تناهبوا ويبدد أرباب المساواة والكبير  
وما الأمر في الأحقاب إلا مفكر  
بظل بآيات النهى خالد الذكر  
سلام على الدنيا فما هي نعية  
إذا إن لم تشرب رحيق الهوى البكر  
ولم نحن للإلهام والحن والعل  
منبراً سماء الفكر كالكوك الدر  
فما أنت إلا صورة الخير فى الورى  
تميل إلى عرف وتعرض عن نكر  
وترسم للندى - بيلاً إلى الهدى  
لعل جمال الروح يقوى على الشر  
تزينك أخلاق حسان كأنها  
خلاصة أزهار المداله والطهر  
بعيش بنو الدنيا بناب ومغلب  
وأنت بلا هم يرش ولا ظفر  
بموطك أرواح لطاف حبيبة فمن حال بيض إلى حلل خضر  
قلبت الغنى باقى بأحلامه الغنى وتكسب من الحانه أعظام الأجر  
كان على قيثاره روح بلبس حبيس معنى النفس بالدوح والوكر

## اعلان

الادارة الهندسية القروية بمجلس مديرية  
النيا تقبل عطاءات لفاية ظهر  
يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ عن  
عملية ردم برك نواحي تله  
وصفط الخار مركز النيا وبنى  
عبيد مركز أبو قرقاص . ويقدم  
الطلب على ورقة دمنه فشة  
٣٠ مليا للحصول على الشروط  
والمواصفات من الادارة الهندسية بالنيا  
نظير دفع ٥٠٠ مليا بخلاف  
١٥٠ مليا أجرة البريد . ويمكن  
الاطلاع على الرسومات بالإدارة المذكورة  
أو بمصلحة الشئون القروية ن  
شارع محمد سعيد باشا بالقاهرة .

٥٥٦٣

# الدعوة والفتنة في السبوع

للاستاذ عباس خضر

فلم « الوعد الحق »

أشرت منذ أسابيع إلى مشروع فلم سينمائي يستقي من قصة « الوعد الحق » التي وضعها عمالي الدكتور طه حسين بك ونشرتها دار المعارف في بنابر الماضي . والذي فكر في هذا المشروع هو الأستاذ ابراهيم عز الدين على أثر عودته من الخارج ، إذ كان يدرس فن السينما في إحدى الجامعات الأمريكية ، فقد قرأ القصة ، ثم اتصل بعمالي الدكتور طه وعرض عليه أن يمدّها للإخراج السينمائي ، فوافق مماله بمد بحث الموضوع وبعد أن اقتنع بإمكان هذا العمل .

والقصة تترصد أولاً بالتحليل والمرض لحياة طائفة من الأرقاء والمستضعفين الذين كانوا يعيشون في مكة قبل ظهور الإسلام وعند ظهوره ، وتقبههم من منشئهم وإقبال الطارىء منهم على مكة والعناية خاصة بملاقاتهم بسادتهم وأحلافهم وإراز الناحية الإنسانية في هذه الملاقات ، والتهديد في ثنابا ذلك لاستقبال هؤلاء الضمفاء الدعوة الإسلامية لدى ظهورها بشوق شديد ، فهم قوم صفت نفوسهم واستمدت أرواحهم لتقبل هذه الدعوة ، وقد تخطوا إليها لما رأوا من ضلال سادتهم وما أنكروا من فوضى العقائد السائدة ، ولما يرجون على يدي الدعوة الجديدة من المساراة والحربة والأخاء الإنساني إذ لا يفضل أحد أحداً إلا بمهله وكفايته وتأتي بمد ذلك الخطوة الثانية التي مهد لها ، وهي ظهور الإسلام وإسراع أولئك إلى الدخول فيه . وهنابلتف إليهم التاريخ ليسجل في صفحاته ما أظهره من الجلد وما أخذوا أنفسهم به من الصبر والثبات على اضهاد طنائة قريش لهم واستبدادهم بهم وتمذيبهم لإيأم ، لا بتنيهم شيء من ذلك عما أخذوا فيه ولا ينال من إيمانهم أى مثال .

وتسير الدعوة في طريقها ، ويقوى المسلمون ، ويمز بالإسلام أولئك المستضعفون ، ثم يصيرون أئمة وأمرأه في الدولة الإسلامية الديمقراطية ، ويتحقق ما وعدهم الله به ، ووعدده الحق ، في قوله تعالى « وزيد أن نحن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون »

ذلك موضوع القصة ومرماها ، وقد وفاه قلم الدكتور طه حسين حقه من التصوير الأدبي والتبيين البيكتاني . والمرجو أن يبرزه فن السينما بوسائله وبدنيه من جماهير الناس ليرجع بهم إلى مثل الإسلام العليا ، وترجو أن يكون الوقت قد حان لأن ننتفع بهذه الوسائل الحديثة ، التي تتخذ للانصال بالجمهور والتأثير فيه وإمتاعه بالإنتاج الرفيع ، في شؤوننا الجدية وتاريخنا المجيد . ولا شك أن هذه الفترة التي تمرض لها قصة الوعد الحق هي أعظم فترة في تاريخ المسلمين . وقد رأينا على الشاشة أفلاماً كثيرة تمرض فواحي ممانلة لموضوعنا في الدين المسيحي ، وهي أفلام عالية لا يقتصر الإعجاب بها على المسيحيين وحدهم ، فقد شاهدناها نحن في بلادنا وأخذنا بروعة ما تمرضه من الكفاح والصبر والثبات على الإيمان . ونحن الآن مستبشرون بهذا المشروع لعله يتمخض عن فلم يمد من هذه الأفلام المالمية فيرفع شأن الفن المصري كما يرفع شأن الإسلام والمسلمين .

ومن حيث إن القلم يقدم شخصيات جليلة كهار بن ياسر وأبويه وبلال وصهيب وغيرهم ، فقد اقتضى الأمر أن يستأذن في ذلك رجال الدين ، فأذن صاحبنا الفضية مقبى الديار المصرية الحللى والفتى السابق ، وأظهرها استحساناً شديداً له .

وقد أعد « السيناريو » وضعه أولاً الأستاذ عز الدين ، ثم راجمه عمالي الدكتور طه وأقره بمد جهد كبير . وسبيداً بالتصوير والإخراج باستديو مصر في منتصف سبتمبر القادم ، ويقدر لتنام هذا العمل نحو شهرين يكون القلم بمدّها ممدداً للمرض ، ويجرى الحوار بلغة عربية فصيحة تجمع بين السهولة وسحات اللغة التي كان يجري الخطاب بها في عصر القصة .

وهو فلم ثقافي ، لا شهريج فيه ولا ابتذال طببيمة الحال ، ولكنه لن يخلو من عنصر المرح ، وذلك بخيرية الحوادث من أعداء

أما نحن الآن فبإزاء عمل  
آخر ، وضع كما جرت الحياة  
وكما اقتضى الانفعال الفنى ،  
فليس هنا إلا حسن التعرف  
فى الاختيار ووضع كل فى موضعه  
والتوفيق هو أول وآخر ما يربى .

بين الدكتور زكى مبارك

وسكرتير تحرير الرسالة

كتب الدكتور زكى مبارك

فى « البلاغ » كلمة تعرض فيها  
لما كنت أخذته على الأستاذ  
محمود فني من تشبيهه معالى  
الدكتور طه حسين بك بإبن  
العميد ، وقد بدأ الدكتور مبارك  
كلامه بكلام ذكره قبل ذلك  
غير مرة ، قال إنه كان يشترك  
فى تحرير « الرسالة » ثم وقع  
بينه وبين صاحبها خلاف ، وقال  
إن المجلة ( الرسالة ) لا تذكر  
اسمه لذلك . . وأنا أعجب من  
الدكتور زكى مبارك كلما ذكر  
ذلك ، فإن الأستاذ الزيات  
يحبه ويذكره بالخير دائماً ،  
أما هو فعراه يتحدث عما بينها  
من خلاف مزعوم ، إلا أن يكون  
خلافاً من جانب واحد هو جانب  
الدكتور زكى مبارك ، وقراء  
الرسالة يشهدون أن اسم الدكتور  
زكى مبارك ليس ذكره محرماً فى  
المجلة . . وكثيراً ما يرد فى باب  
الأدب والفن خاصة وأذكر أن

## كشكول الأسبوع

□ اتفق جماعة من الأدباء أسدقاء الشاعر الكبير المرحوم  
الأستاذ أحمد الزين ، على جمع شعره من الصحف والمجلات  
التي نشر بها وإخراجه ديواناً ، وذلك بتبني هذا الشعر منذ  
بدأ ينشر فى الصحف . وبما يذكر أن معظم شعر الزين نشر  
فى الرسالة والثقافة والأهرام .  
وقد بدأ أولئك الأدباء فعلاً فى تنفيذ ما اتفقوا عليه .

□ أوشكت الطبعة الأميرية على الانتهاء من طبع ديوان  
المهندس بن عباد الذى قام بجمعه وتحقيقه الأستاذان حامد  
عبد المجيد وأحمد بدوى . وما يذكر أنهما جما شعر هذا  
الديوان من المخطوطات والمؤلفات المخطئة ، فكأنه منها  
ولم يكن له وجود مستقل . وقد أشرف على العمل فى هذا  
الديوان ومراجعتها ، عالم الدكتور طه حسين بك .

□ اجتمعت أخيراً لجنة ترقية التمثيل العربى برئاسة معالى  
الدكتور محمد صلاح الدين بك ، وقررت تكوين فرقة  
نموزجية ، تضم ثلاثين من خريجي المعهد السالى للتمثيل ،  
وغزة من مثل وممثلات الفرقة المصرية القدماء ، واثنتين  
من خريجي المعهد ممن كانوا يسلمون بالفرقة .

— تقرر الاحتفال بمرور ٧٥ عاماً على تأسيس الجمعية  
المفترانية للسكبة ومرار ٢٥ عاماً على إنشاء جامعة فؤاد  
الأول ، فى أواخر ديسمبر وأوائل يناير القادمين .

□ كان الدكتور عبد المجيد بونس قد وضع للإذاعة  
المصرية تمثيلية « باشير النصر » موضوعها الهجرة النبوية ،  
فهدت الإذاعة إلى الأستاذ أمين الخولى أن يراجها ، وكان  
الحوار يتضمن أن المعركين وجدوا عند الغار شجرة ،  
فكتب الأستاذ الخولى بإزاء هذه العبارة : لا يوجد شجر  
عند الغار لأنه صخرى . فلما أذيعت التمثيلية جد ذلك سمع  
الناس أحد المثلين يقول فى الحوار : لا يوجد شجر عند  
الغار لأنه صخرى !

الدعوة الإسلامية ، وعرض  
بعض مبادئهم فى الحانات وما  
فيها من غناء ورقص القيان ،  
كما تقدم أغان بدوية .

والذى يقرأ القصة المكتوبة  
بتوقع ما سيكون عليه الفلم من  
سبك السرد والتشويق بحسن  
الترتيب والمفاجآت .

وستؤخذ بعض المناظر فى  
الحجاز ، على أن أكثر المناظر  
سيتمتع فيها على الوصف  
التاريخى كدار الأرقم بن أبى  
الأرقم التى كان يجتمع فيها  
المسلمون فى أول عهد الإسلام  
وكذلك ملابس البدو والحضر  
فى زمان القصة .

ويشترك فى التمثيل عدد  
كبير من الممثلين والممثلات  
ومما يهتم به الآن البحث فى إسناد  
الأدوار إلى اللاتين لها ، وهى  
ناحية مهمة جداً يتوقف عليها  
مدى النجاح فى تقديم شخصيات  
القصة ، وهى أيضاً ناحية عميرة  
فقد جرى الأمر فى الأفلام  
المصرية حتى الآن على أن يضع  
المؤلف القصة بحيث ( يفضل )  
أدوارها على عدد الممثلين  
والممثلات الذين يشتركون  
فى التمثيل ، فهو يضع دوراً لهذا  
المضحك ، ودوراً لهذا الراقصة  
و . . . الخ .

ومهما يكن من شيء - كما يبر عميد الأدباء - فإن ... ومعنى هذا أن عبارة « ومهما يكن من شيء » من مبتكرات الدكتور طه حسين ، وليس هذا بصحيح ، فهي من مبتكرات سيبويه في الكتاب .

وأنت تراه يفسر ويرد على تفسيره . . . فأنا أقصد أن العبارة من لوازم الدكتور طه حسين ، ولم أقل إنها مبتكراته ، ولكل كاتب أو لاكثر الكتاب ، ألفاظ يكترون استعمالها ، وليست هذه الألفاظ من مبتكراتهم ، ويفرد الدكتور زكي مبارك بلوازم أخرى غير تكرر الألفاظ ، منها أن يكرر الخلاف المزعوم بينه وبين صاحب الرسالة ، ومنها حكاية الحفلة التي أقامها المنفور له محمود بسيوني بك لإصلاح ما بينه وبين الدكتور طه ، ومنها أنه من سنتريس . . الخ .

ولم يبين لنا الدكتور زكي مبارك - لست أفيد من علمه - كيف أن عبارة « ومهما يكن من شيء » من مبتكرات سيبويه ، وهل جاءت في سياق تعبيري ، أو جاءت عند تفسيره « أما » بأن معناها « مهما يكن من شيء » وهل يعد هذا ابتكاراً ونحن في معرض الأسلوب الكتابي ؟

ومن استطرادات الدكتور زكي مبارك في هذا الصدد قوله « وكان سكرتير مجلة الرسالة طفلاً يحبو حسين نشرت في جريدة المقطم سنة ١٩٢٧ مقالات بعنوان أغلاط سيبويه » وماذا لو كان ذلك ؟ لقد شيت بعد وقرأت له كثيراً ومازلت أسأل الله له طول العمر مع الصحة والفاية .

عباسي فخر

## من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

آخر مرة جاء فيها اسم الدكتور زكي ، مبارك يوم قلت أنه أنكر على الأستاذ محمد عبد النبي استعمال مجازات السفينة زاعماً أن كلمة « مجازات » خطأ ، وقلت إن هذه التخطئة لاتباق بالدكتور زكي مبارك الذي يطالب بمعضوية المجمع اللغوي ، لأن الاستعمال صحيح والكلمة معروفة لا تحتاج إلى الفروض .

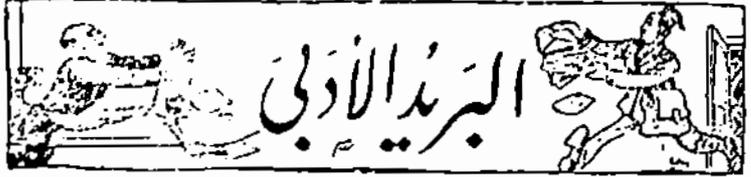
ويسمى الدكتور زكي مبارك في كتابه « سكرتير محرر الرسالة » وأنا است إلا محرراً بها فقط .

قال الدكتور زكي مبارك : « الغضبية أن الملمين أقاموا حفلة تكريم له إلى الدكتور طه حسين بك في ناديهم ، وأن الأستاذ محمود غنيم التي قصيدة زعم فيها أن الدكتور طه أعظم من ابن العميد . وهنا يقول سكرتير محرر الرسالة ومن هو ابن العميد ؟ إنه أصغر من أي كاتب من كتاب الطبقة الثانية في عصرنا هذا وسبحان من أنعم على سكرتير مجلة الرسالة بنعمة الجهل ! إن ابن العميد سيظل أعظم كتاب اللغة العربية ، وعلى ذلك الجاهل أن ينظر في كتاب النثر الفني وهو موجود بمكتبة الرسالة ، وفيه أطلت الشرح لحقيقة الرجل الذي خلعوا عليه لقب الجاحظ الثاني » وأنا إذا كنت « أجهل » ابن العميد فأراي بحاجة إلى أن أعرفه من كتاب النثر الفني مادام صاحبه يقول عنه إنه أعظم كتاب اللغة العربية ! وسبحان من أنعم على قائل هذا بنعمة العلم ! الأيمل صاحب النثر الفني أن ابن العميد أستاذ المدرسة التي أفست الكتابة العربية ؟

وأنا أعني بانكارى على الشاعر التشبيه بابن العميد وجمله مثلاً في الكتابة - أن المقارنة لا وجه لها ، لأن الكتابة العربية المزدهرة في هذا العصر أصبحت شيئاً آخر غير ما كان يكتب ابن العميد وأضراره ، فالعصر غير العصر ، والكتاب الآن يتناولون شؤون الحياة ويمنون بأهدافهم من الكتابة على نحو بعيد جداً مما كان يصنع أولئك الكتاب .

وليت شعري ماذا ترك الدكتور زكي مبارك لنفسه حينما قال إن ابن العميد أعظم كتاب اللغة العربية ؟ هل يستطيع ابن العميد أن يكتب صفحة « الحديث ذو شجون » بالبلاغ .. ؟ وهل أنا « جاهل » إذ أقول إن الدكتور زكي مبارك أكتب من ابن العميد !

ويقول الدكتور زكي مبارك : « ويقول سكرتير مجلة الرسالة



الكليات عؤلات حديثة توأم رقى العصر. ثم أرى أن تكون الشهادات التي منحها كليات الأزهر هي نفسها الشهادات التي منحها كليات الجامعات المصرية، ويستتبع ذلك أن توجد دراسات

عليها على نمط مثيلاتها هناك، وأن توجه البحوث إلى مختلف الجامعات الأوربية ويكون أعضاؤها من حاملي اللبسان من كليات الأزهر وبعد فهذا رأيت رأيته أجبت به مارسخ في اعتقادي . وقد يراني إخواني غالياً في رأيي ولكنني أعتقد أنه لا بد من هذا التجديد ليتحقق الإصلاح الحقيقي للأزهر معاهده وكلياته . بذلك نجد الأستاذ الصالح والكتائب الصالح ونسائر ركب الحضارات وتقف جامعتنا الإسلامية الكبرى الخالدة في مصاف أرقى الجامعات  
أزهرى عجموز

الى الأستاذ ابروريز

سلام عليك ورحمة الله ووفئك لاستخراج السكوز الراقية المبعثرة الاسلامية لتم بها نهضة العقلية الممتازة في الشرق . وبعد فان بشرى رسائل الراقى قد لغت قلوب الواعين فائتوا عليك بناء جميلارودرالو انقم اليك في عمك النبيل بقية الفضلاء الأدياء الراقيين ليكملوا نشر آثار امامهم اللذ كما كان من عمل الذين حفظوا الأديين الخالدين : أدب الشيخ عيده وأدب نيمور ، على أنهم يملون ان أدب الراقى هو أدب النقد في تمامه ونضجه وان مكان صاحبهم في العرب يقابل مكان إقبال صاحب ( الباكستان ) ولكن هذا هنالك وذلك هنا ... أنهم يملون أنه صاحب ( أسرار الأعجاز ) الذى بنى فيه علم البيان العربى بناء يناسب عصر الذرة كما يقول الصديق الأستاذ منصور جاب الله ؛ وأنه لحن ، وان التحليل الراقى لمسائل البلاغة هو تحليل ذرى ..

لقد قسم الذرة في بلاغة العربية . وما من ريب في أن الأستاذ الكبير سعيد الريان يعلم أن الراقى حق ( ديموقراطية الأدب ) في هبقرته الخالدة ( أغاني الشعب ) ومن يعرف هذا ان لم يعرفه سعيد ؟ - أسعد الله به الادب - فانه جهينة هذا الأمر وأرجوان يبقى كذلك دائماً .

وبعد فيا أيها الأستاذ أبو رية امض قد ما نقد سرت بك العربية والسلام .

محمود الطاهر الهناني

مول الأزهر : اقتراح

ايه اساتذتي وإخواني الأزهريون اننى لا اريد إلا الخير للأزهر . وأنا كزهرى بمسئز بأزهريته أرجو أن يتقبل ما يكتبه الكتايون حول إصلاح الأزهر بقبول حسن . وليس من ضير أن ينقد الناقدون ويقترح المقترحون . فالنقد وسيلة إلى الإصلاح . ونحن نريد أن يقابل هذا النقد بصدر رحب وبدرس دراسة شاملة . بذلك يكون هناك تجارب بين الجمعين التي تنقد والتي تدرس النقد وتعرضه على بساط البحث .

أنا أعرف أن هناك طائفة من أساتذة الأزهر كافة بالإصلاح داعية إليه من زمن بعيد . وقد لمسنا بأنفسنا ما أبداه الطلبة من رغبات ملحة في إصلاح برامج لأزهر ؛ فلماذا لم يتضافر أساتذتنا الداعون إلى الإصلاح فيتمسوا باقتراحات نهض بالأزهر . ونزله منزلة تليق بمجاسة من أقدم الجامعات في العالم ؛ ونحن نتقدم في هذا المقام باقتراح متواضع نرجو أن يحظى بالدراسة والقبول .

لكي نهض بالدراسة في معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية أرى أن يملن الأزهر عن مسابقة يمان فيها رغبته في تقديم مؤلفات حديثة في المواد التي تدرس في هذه المعاهد ورأى أن هذا الإعلان يحدث منافسة محمودة بين أساتذة الأزهر وعمهده للإصلاح مسيره الطبيعى . ثم اقترح يا سادتي أن تدرس اللغات الأوربية لإشدهاء من السنة الأولى الثانوية، بذلك يخرج الأزهر علماء محيطين بثقافات مختلفة يشقون طريقهم في الحياة الإجتماعية بنجاح . وفضلا عن ذلك فإن الأزهر يستطيع أن يحقق رغبات الطلبة فيفتح وزارة المعارف بإنشاء أقسام للعلوم العربية في معاهد المعلمين الابتدائية بقبيل فيها الطلاب حاملو الشهادة الثانوية من الأزهر .

أما عن الدراسة في الكليات فقد قلت سابقا إنه ينبغي أن ترقى جهنا بجانب من التعليم الأزهرى ونضق عليه السبقة الجامعية . وهنا أذهب بعيداً فأرى أنه يجب أن تطبق النظام المعمول بها في الجامعات المصرية على كليات الأزهر . ولقد رأى رأيي هذا بعض الأساتذة ، ورأوا أن تهذب البرامج، ويتقدم أساتذة

# سكك حديد الحكومة المصرية النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى أقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال .  
هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بشئ من لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعمال خابروا —

قسم النشر والاعلانات  
بالإدارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة